القفاز المخملي

الحرية
للنشر والتوزيع

روايات أحلامي

• روايات أحلامى سلسلة رومانسية

تصدر عن الحرية للنشر والتوزيع

• كل شخصيات هذه الرواية من نسج الخيال،

واي تشابه بين هذه الشخصيات وشخصيات

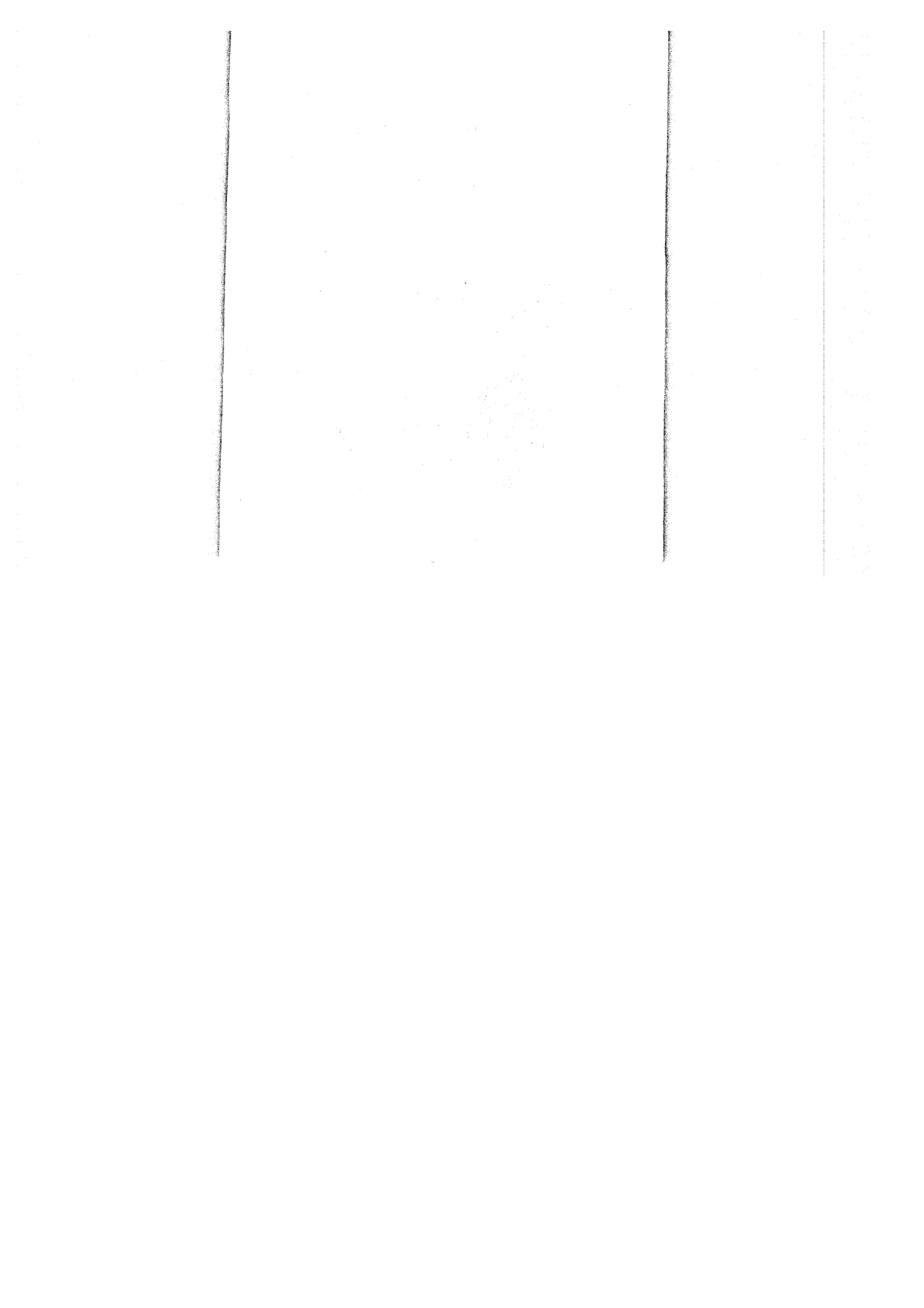
حقيقية تكون بمحض الصدفة

تقــدم...

«روايــات أحلامــى»

نهراً من الحب... الحب الذى يلون الدنيا
بألوان الربيع.. الحب حيث لا خريف أبداً..
الحب حيث الورود والرياحين..
حيــث الحيــاة..
وروايات أحلامى... تُسهم بالحكايات عن زمن الحب
والأحبة فى هذا النهر الجارى والرائع «نهر الحب»
فتعالوا لنبحر فى نهر «أحلامى»
على أمواج الرومانسية.





الفصل الأول

كانت دائماً لوريت تفعل أشياء لاتعجب نورى، فحتى عندما تسترجع حياتها السابقة مع عائلته لاتستطيع التذكر متى فعلت شيئًا وأعجبه.

فلطالما كانت تشبه الصبيان فى تصرفاتهم فهى عنيدة وقوية الشكيمة لايمكن قهرها بسهولة. وتحب الاستقلال والاعتماد على النفس . ومع أنها تعيش مع عائلة كايمان منذ ثمانى سنوات إلا أنها لاتستطيع التوافق مع نورى أبداً.

أبيها أنجيوس كيرن أمضى عدة سنوات فى قبرص مع الجيش البريطانى وكان يود العودة إلى هناك يوما ما، ولقد واتته الفرصة سريعاً ولكن فى ظروف سيئة عندما ماتت زوجته التى يعشقها فى حادث سيارة.

كان مجروح القلب بعد رحيل زوجته فأخذ ابنته الصغيرة وعاد إلى قبرص. لم يكن لديه خبرة فى إدارة فندق ولكنه كان يعمل بجد وإخلاص خلال سنوات قليلة أصبح رجل ناجح مع أنه كان وحيداً. كان رجلاً طيباً وصديقه الوحيد والأقرب هو

رفيق كـايمان كـان هو أيضاً ضابط جيش سابق كـان يعمل فى الجـيش التـركى متى عـاد وأصـبح رئيس العـائلـة التى يعتنى بأعمـالها فى التصدير. وكـان عملهم فى الجيش سابقـاً هو وجه التشابه بينهم.

فوالد لوريت إسكوتلندى الأصل ضـخم شعره أحمـر بينما رفيق كايمان تركى الأصل أسـمر اللون وجاد وفى الحال أصبح الصـديقان مقـربين جداً لـبعضـهم حتى أن لـوريت كانت تحـبه بشـدة. وعندما مـات ألجيـوس كيـريسن حزن عليـه رفيق أشـد الحزن.

كـانت زوجة رفـيق كيـامـان يونانية لـذا كانت بناته الثـلاث سمراوات بعينين بريئتين كانوا جميعاً أكبر منهاومع ذلك تكيفت لوريت معهم جميعـاً ماعدا نورى ابن رفيق كايمان لم يكن لدى ألجيوس كيـرين أقارب سوى بعض أبناء الأعمام غيـر المعروفين فى مكان ما من أسكتلندا ربما حتى لايعرفـون شيئاً عن وجوده، لذا عندما مـات وجدت لوريت البـالغة من العمـر الثالثة عـشرة نفسها وحيدة فى العالم.

فأخـذها رفيق كايمان واعـتنى بها وزوجتـه وبناته. بعد ذلك تزوجت الفتـاتان الكبريتـان فكان من الطبيعـى أن تصبح لوريت قريبـة أكثر من هالت الابنة الصغـرى وتعمقت صداقـتهم. رأى

رفيق أنه من الأفضل أن تنهى لوريت تعليمها لمدة ثلاث سنوات فى أوروبا ولكنها كانت تعود دائماً فى الأجازات إلى بيت كايمان وكانت تجد دائما الترحيب بها. كانت تشعر دائماً أن نورى يراها تهديد لأختها حيث أنها تترك تأثير غير مرغوب فيه عليها.

شعرت لوريت بالحزن الكبير كبقية عائلة كايمان عندما ماتت مدام كايمان بعد ثلاث سنوات . ورحلوا إلى تركيا بعد فترة قصيرة . كان رفيق كايمان يشتاق للعودة إلى أرض وطنه مما يبدو أنه ضد رغبة ابنه ...... ربما كان يأمل أن يتركوا لوريت كما هى.

ورثت لوريت عن أبيها لونه الأبيض وشعره الأحمر وعينين زرقاوتين. أدى تعليم لوريت فى أوروبا لمدة ثلاث سنوات أن تحسنت أخلاقها وقل عنادها ولكن بالنسبة لنورى فهى مازالت تلك الفتاة العنيدة المصرة على رأيها دائماً. فهو يقول دائماً أنه لايفهمها.

كانت تتساءل هل يمكن أن يتحسن رأيه بها لو كانت تتكلم لغته . ولكن هى لاتحتاج لتعلم التركية فعائلة كايمان تتكلم الإنجليزية ببراعة فى المدرسة الإنجليزية فى سويتزر لاند تعلمت لوريت الفرنسية.

والآن وهى فى الواحدة والعشرين من عمرها أصبحت جميلة كما هى دائماً ولكنها تشبه أمها أكثر من قبل . ولها جسد أنثوى ووجهها على شكل قلب صغير. كانت عيناها الزرقاوتان تحيط بهما حاجبان طويلان لونهما بنى فاتح وفمها ممتلىء ودائماً مبتسم .

ولم لاتبتسم، إلاإذا كان نورى غاضباً، كما هو الآن. نظرت إليه فوجدت الغضب يكسو ملامحه.

ولأنه الابن الأكبر والوحيد لرفيق، فكان دائماً يأسف لعدم زواج ابنه فهو يريد عائلة وأحفاد. ولكن الآن يبدو أن نورى ليس لديه وقت سوى لأعمال العائلة بعد أن سلمه أبوه مقاليد الأمور.

كانت أخواته البنات خاصة المتزوجتان دائماً ما يغيظونه بلطف لأنه لم يحقق أمل أبيه ويتزوج ولكنه لم يكن يفعل شيئًا أكثر من أن يبتسم بهدوء ويتجاهل تماما اقتراحاتهم عن الفتيات المرشحات. لم يكن أبداً يبدى رأيه فى هذا الموضوع أو يشرح مشاعره لهم.يبلغ نورى الثلاث والثلاثين من عمره وطالما وجدته لوريت رجلاً جذاباً، داكن اللون وعريض المنكبين، طويل كأبيه وقوى كالصلب عيناه سوداوان وشعره حريرى لونه أسود كالليل. وغالباً ما تسقط خصلة من شعره الأمامى على

جبهته كما هو الأمر الآن كان يرتدى بذلة عمل أنيقة وكان جلده البرونزى يظهر من فتحة القميص.

كان فمه صارمًا وهو ينظر إليها عبر الغرفة ومما صعب الأمور عليها أنه لم يتكلم كثيراً حتى الآن. أحست بالتوتر من صمته.

كانت لوريت دائماً ما تجد نفسها فى موضع دفاع مع نورى قالت :

ـ هل تعتقد أننى فتاة طائشة ومستهترة ؟

ـ اعتقد أنه كان سيفيدك لو كنت تربيت بدون تدليل مفرط وببعض الانضباط فى سنواتك السابقة . لو كان هذا هو ما تقصدينه من سؤالك.

كانت لغته الإنجليزية ممزوجة بلكنة تحب سماعها: ذكرتها ملامح وجهه الغاضبة عندما تركت المدرسة تواً فى أوروبا فاكتسبت هالت منها بعض الألفاظ التى لم تعجب نورى فمنع هالت من ترديدها وعندما توجهت لوريت إليه واتهمته بأنه متسلط وبعدة أشياء أخرى غير مرغوبة صفعها بقوة.

مازالت تلك الصفعة تدهشها حتى بعد كل هذه السنين كانت المرة الأولى فى حياتها التى تصفع فيها. لقد بكت بشدة بعد ذهابه وراحت هالت تواسيها. وتساءلت لوريت وهى تنظر إليه الآن هل سامحته على هذه الصفعة.؟

لقد كان غاضباً منها الآن لأنها قد أخذت القارب وأبحرت به كما فعلت عدة مرات سابقاً ولم تكن تأخذ أحداً معها كاليوم. كانت متأكدة أن نورى لن يعلم ولكن هناك شاب حاول أن يترك تأثيراً بها فراح يستعرض أمامها بحركات بهلوانية بقاربه الخاص فتصادم القاربان مما أدى لتحطم مقدمة قارب الشاب وأصبحت لوريت مبللة بالمياه فذهبت إلى المنزل بسرعة لتجفف نفسها.

والآن بعد ما استبدلت ملابسها فهى الآن تجلس على الأريكة كالقطة الصغيرة ورائحتها ياسمين بعد الحمام الساخن الذى أخذته. كان شعرها الأحمر مازال مبللاً. لو فقط لم يكن نورى بالمنزل حين عودتها أو كان بابا رفيق موجود لما أصبحت نورى فى هذا الموقف. كان اللانش يُعتبر خاصا به لأنه هو أكثرهم استعمالاً له. ولكن لوريت تعلم أن بابا رفيق لن يعترض على استخدامها له. قربت لوريت ركبتها من ذقنها وسندت عليها. ونظرت إلى نورى قائلة:

ـ لم يحدث ضرر لقاربك. فليس هناك حتى علامة تجريح واحدة عليه. عندما يجف سيكون جيداً كأنه جديد، لذا أرجوك لا تنظر إلىَّ كما لوكنت قاتلة يانورى!

هل تعتقدين أننى لاأهتم سوى بالقارب ؟ ألم تلاحظى الخطر الذى كنت محاطة به ؟

بدت لوريت متفاجأة لفكرة خوفه عليها واتسعت عيناها فضولاً.

لقد اصطدمنا فقط يانورى هذا كل شيء. إننى لم أتأذى ولاحتى كدمة أصابتنى.

قال بصوت عميق:

ـ إذن فإننى محظوظة. ربما لن تكونى هكذا مرة أخرى، لذا لن تأخذى القارب وأنت لوحدك مرة أخرى!

ـ أوه ولكن لما لا ؟ أنت تعلم أنه يمكننى التحكم فيه جيدا وأنا لوحدى!

أصر قائلاً :

ولكن من الواضح أنه فى ظروف معينة لايمكنك . ولن تفعلى ذلك مرة أخرى هل أوضحت نفسى يا لوريت؟

ـ أوه ، تماماً!

تجاهلها واستدار لينظر من النافذة مولياً إياها ظهره العريض:

ـ لن يحتاج الأمر سوى شاب مستهتر آخر يريد أن يثبت قوته لك لكى تصبحى فى حالة خطيرة.

قالت وعيناها الزرقاوتان تشع غضباً:

ـ حسناً موتى سيريحك ويوفر عنك الكثير أليس كذلك ؟

استدار نورى لينظر إليها ناظراً إليها ببطء للحظة وقال بهدوء:

ـ أتمنى ألا تطلقى مثل هذه التعليقات بينما أنت متأكدة من سخافتها يا لوريت.

لاحظت لوريت نظرة ندم فى عينيه وهو يضيف:

ـ اريدك أن توعدينى أنك لن تأخذى القارب مرة أخرى إلا إذا كان معك أحد ما.

ـ أنت ، مثلاً ؟

هزّ رأسه إيجاباً قائلاً :

ـ أظن ذلك، لأن هالت ليست نافعة فى حالات كهذه.

ـ مسكينة هالت أظن أنها ستكون شاكرة عندما تتزوج حسين! لم يكن عليها قول ذلك . فكرت لوريت إنها تجاوزت الحد . وشاهدت نورى يقطب جبينه بغضب فقال.

ـ هل تعتقدين أن الزواج يعطى للفتاة حرية لتفعل ما تريده؟ هل تتخيلين أن حسين سيسمح لها أن تتصرف كما تريد لأنها ببساطة لم تعد تحت رعاية أسرتها ؟

جاء إلى جانبها، ونظر لأسفل إليها بعينيه الداكنتين:

ـ أنت لاتعلمين الأزواج الأتراك ياعزيزتى.

ـ لم أقترح أنها ...

ـ لقد كنت تقولين أن أختي سوف تتخلص من سلطة عائلتها، لوريت ـــ أنا لست أحمق! كما أنني أعلم قصدك أنها سوف تتخلص من تأثيري عليها!

ـ لا تغضب مني يانوري!

أحست لوريت بالغضب من نفسها وأرادت أن تفهمه أنها لم تقصد البدء بهذه المناقشة فقالت :

ـ إنني لم أقصد السخرية منك، أنا فقط ـــ أوه أنا لا أعرف فقط كيف أتحدث معك بدون مشاجرة!

لم يقل شيئًا للحظات ثم قال :

ـ يمكنك أن تحاولي، لو أردتي ذلك فعلاً يا لوريت.

نظرت إليه لوريت بسرعة وعيناها واسعتان متسائلتان ثم قالت بعد عدة لحظات:

ـ إن الأمر صعب عندما أعرف أنك لاتوافق على أي شيء أفعله. ألست كذلك يا نوري ؟

نظر إليها مراقباً ثم قال مختاراً كلماته بحرص وعناية:

ـ لقد كان الأمر كما لو أحضرت شخصًا من عالم آخر إلى منزلنا حتى بعد كل هذه السنوات لا أستطيع أن أعاملك كإحدى أخواتي فهذا غير ممكن. لو كنت أكثر شبهاً بهم ربما هادئة ومطيعة، كنت سأنظر إليك كواحدة منهن ولكن ... كما

هو الأمر، فأنت مختلفة تماماً عنهن.

نظرت إليه وعلى وجهها ملامح بريئة.

ـ هل تحاول أن تخبرنى أنك كنت تفضل عدم وجودى هنايا نورى؟ إنك ... إنك تريدنى أن أذهب؟

أحست لوريت بالصدمة فلثمانى سنوات كانت تعتقد أنه لايوافق على تصرفاتها ولكنها حتى لم تأخذ الأمر بجدية ولكن أن يكون منزعجاً من وجودها فهذا مالم تتوقعه.

جلس نورى بجانبها وسند كوعه على ركبتيه ولم ينظر إليها وهو يتكلم مما جعلها تندهش.

ـ هل فكرتى كم سيكون ... وضعك حساس عندما لا تصبح هالت هنا ياكيكى ؟

نظرت إليه لوريت فهو لم يناديها بلفظ طفلة بالتركية من قبل ولكنها لم تفكر قبلاً فى هذا الوضع، بالفعل سيكون الوضع غريب بعد ذهاب هالت وزواجها. ولكنها دوما كانت تفكر أنها واحدة من عائلة كايمان.

اعترفت لوريت قائلة :

ـ أنا ... أنا لم أفكر بذلك.

كان صوتها غير متأكد وهامس فاستدار نورى وأخذ إحدى يديها الصغيرتين بين يداه الضخمتان فقالت لوريت.

ـ أعتقد أنه سيكون وضع خاطئ أليس كذلك يا نورى ؟ أعنى أن لا أحد سيتفهم مثلنا نحن ... بابا رفيق والفتيات.

سأل فى صوت هادىء.

ـ وأنت لاتشملينى بين هؤلاء الذين يتفهمون الأمر؟

ـ لا أعرف . لقد ذكرت الأمر و ... حسناً، أعتقد أنه ربما تجد أن هذا الأمر فرصة جيدة لكى تتخلص منى بعد ثمانى سنوات . أعتقد أنك مظلوم . لديك ثلاث أخوات بنات وتجبر على تقبل ثالثة شعرها أحمر وتطلب منك الكثير . أليس كذلك.

أرسل نورى يدها وقال:

ـ أنا متأكد أن لطيفة وبيديا سيرحبان بوجودك معهما حتى تتزوجى .

ـ أتزوج ؟

نظرت إليه بدهشة فرفع حاجبه الداكن سائلاً.

ـ بالطبع تريدين الزواج أليس كذلك ؟ فأنت كبيرة بما يكفى يالوريت ولا بد أن يكون لديك زوج يرعاك.

ـ ولكننى لا أريد أن أتزوج . على الأقل.... ليس الآن ... هناك الكثير من الوقت لأفكر فى الزواج.

قال نورى بهدوء:

ـ لو تزوجت لن يكون هناك مشكلة عندما تتزوج هالت.

نظرت إليه غاضبة وقالت:

ـ إنه لحل جيد فعلاً!

نظر إليها سائلاً:

ـ هل تكرهين فكرة الزواج لهذه الدرجة؟

وقف على قدميه فقالت لوريت:

ـ هذه هي وجـــهـــة نظرك ولكـن ... خطط زواجي من اهتماماتي!

ـ وخططي من اهتماماتي!

أحست لوريت بالغـضب من إغاظته لها فوقـفت أيضاً. نظر نوري لأسفل إليها وقال لها :

ـ إن زواجك من اهتمامـات وشؤون عائلتك، وبما أنك ليس لديك أي أقارب فأنتِ تُعدين واحدة من عائلتنا ... فلتتذكري ذلك!

ـ لقد أكدت لتوي أنني لست كذلك!

ـ أنت تسيئين فهمي يالوريت ! حتى أبي يعـاملك كابنـته وخصوصاً في مثل هذه الأمور ... كلنا كذلك!

ـ هل تريد أن تزوجني هكذا ؟ لشري أمريكي كمـا أعتـقد حتى تتأكد من ابتعادي لأقصى مسافة عنك!

نظر إليها بغضب:

ـ ربما من الأفضل أن يكون تركى، حتى يزيدك تأدباً!

مر من أمامها وخرج من الغرفة غاضباً . نظرت لوريت حولها فى الصالون الذى كان مريحًا جداً فهو الحجرة المفضلة لديها راحت لوريت تفكر فى المشكلة التى أثارها نورى.

كانت خطبة هالت وحسين قد أعلنت ومن المتوقع أن يكون الزواج فى خلال شهور قلائل . سارت لوريت إلى النافذة حيث كان يقف نورى ونظرت إلى الحدائق ، إنها جميلة جداً وهادئة . ربما تجد مكان قريب لتعيش به بالقرب من بابا رفيق لتراه هو والفتيات ... وأيضاً نورى إنها ستفتقده بالتأكيد.

ـ لوريت .

التفتت لوريت بسرعة لترى هالت تدخل الغرفة مبتسمة سوف تفتقدها مع إنها أكبر من لوريت بسنة أو سنتين ، كانت تبدو أنها تأخذ دور الأخت الصغرى.

لقد كانت جميلة كأختيها.إن لطيفة وبيديا لديهما طفلين كل منهما وبالتأكيد ستصبح هالت هكذا بعد سنتين من زواجها.

كانت لوريت تحبها جداً حتى إنها تفكر لو كان لديها أخت حقيقية لما أحبتها أكثر من هالت؟ حيث إنه لم يكن هناك بينهم أبداً غيرة أو ما شابه .

ـ لقد فكرت إنه ربما تكونين قد انزعجت من نورى لقد

شـاهدته منذ لحظة يصـعـد للطـابق العلوى وهو يبـدو فى غـاية الانزعاج والغضب .

ـ لقد تشاجرنا ... كالعادة

تنهدت هالت وهزت رأسها قائلة:

ـ أتمنى أن تكونى أنتِ ونورى أصـدقاء. على ماذا تشـاجرتم الآن يالوريت ؟

ـ على زواجى!

ـ أوه يالوريت !

أمسكت هالت بيدى لوريت فرحة وأضافت:

ـ هل ستتزوجين أيضاً ؟ من هو ؟ ومتى قابلتيه؟

ـ لا، لا !

ضحكت لوريت ولاحظت ملامح الاحباط على وجه هالت فأضافت:

ـ لقد كانت ملاحظة من نورى فقط ... هو يعتقد أننى يجب أن أتزوج، وأنا أعتقد أن ذلك من شئونى الخاصة لو تزوجت.

ـ لو ؟ ولكنك بالطبع ستتزوجين يالوريت. إنه أمر لا تفكير فيه فهو ضرورى.

ـ هذا هو أيضـاً رأى نورى. لقد أوضـح لىَّ أننى لا يمكننى

البقاء هنا بعد أن تتزوجى. وتذهبى بعيداً. فسوف يكون الأمر غير صحيح وهو على حق بالطبع إننى فقط لا أحب حله.

بدا أن الأمر لم يخطر على بال هالت هى أيضاً وقالت :

ـ ولكن يالوريت أنامتأكدة أن بابا لن يحب ابتعادك عنه.

قالت لوريت بإحباط !

ـ إننى لا أريد تركه أيضاً يا هالت ولكننى يجب أن أعترف أن نورى على حق . يجب أن أجد مكان ما خلال الأسابيع القليلة القادمة.

قالت هالت مقترحة:

ـ يمكنك المجىء معى أنا وحسين.

ـ لا أعتقد أنها فكرة جيدة، فحسين لن يفرح بأن يشاركه أحد بعروسه بعد الزواج مباشرة، صح؟

هزت هالت رأسها وقالت وهى تنظر إلى يديها:

ـ ألا يوجد هناك شخص تودين الزواج به يالوريت ؟

ـ لا، ليس فى الوقت الحالى. عاجلاً أم آجلاً سأقع بالحب مع شخص ما كما أعتقد، وبعد ذلك سأتزوجه ... لو طلبنى للزواج.

نظرت إليها هالت بجدية قائلة :

ـ أوه بالتأكيد سيريد الزواج منك يا لوريت ! فأنتِ فتاة

جميلة جداً . كثير من الرجال سيريدون الزوج منكِ.

ابتسمت لوريت قائلة.

ـ واحد فقط سيتزوجنى! ولكن لابد أن يمر من نورى ويقبل به أيضاً نظرت إليها هالت ضاحكة وقالت :

ـ أوه يالوريت، إنه يريد مصلحتك، يجب أن تعرفى ذلك إنه وبابا يحرصون على أمورنا ويريدون تزوجينا لمن يناسبنا فلطيفه وبيديا تحبان زوجيهما كما أننى لاأتمنى لنفسى أحد سوى حسين كزوج.

ـ أنتِ تحبينه أليس كذلك ياهالت؟

لقد شاهدتهم لوريت كيف تتقابل أعينهم فى شوق وحب وكيف تلتقى أيديهم أحياناً حيثما يتظاهر بابا رفيق أنه لايراهم أو يلاحظ.

قالت هالت بسرعة :

ـ أوه بالطبع. إننى أحبه وأتمنى أن تجدى رجل تحبينه مثلى يا أختى .

ـ أوه ، سأفعل يوماً ما.

***

الفصل الثانى

إن لوريت تحب دائما تلك الحفلات التى يقيمها فيوردين أوكاك زوج لطيفة، إنه رجل اجتماعى عاش فى أوروبا لعدة سنوات. هذا المساء كان مدعو رجل أعمال ألمانى وزوجته وطالب فرنسى وشابان بريطانيان. قابلهما فيوردين خلال عمله وفيوردين يعمل مع شركة كايمان.

كانت هالت وخطيبها موجودين أيضاً ونورى. كانت حقيقة غريبة مجىء نورى حفلات فيوردين ولطيفة حين تكون لوريت مدعوة . مع أنها كانت لاتهتم بمجيئها وحيدة أو مع هالت وحسين ربما لأن العادات التركية تقضى بعدم ذهاب المرأة لوحدها فى الحفلات وما شابه .

أرادت لوريت تجنب نورى فخرجت إلى الحديقة . إنه جذاب جداً حيث لاحظت لوريت نظرات زوجة رجل الأعمال الألمانى إليه ولكنه كان يتجاهلها . نظر إلى لوريت بعدم موافقة عندما أخذت كأس آخر من الشراب.

كان بيت لطيفة وزوجها خارج أنتاليا نفسها. كان القمر مضىء فى السماء والليلة صافية حيث الهواء منعش وبارد.

ـ مرحباً :

التفتت لوريت إلى مصدر الصوت فرأت رجل ينظر إليها باهتمام.

لاحظت لوريت شعره الأحمر الذى بدا مثل شعرها تماماً.

قال:

ـ لقد لاحظت شعرك الأحمر منذ بعض الوقت. أتمنى أن تكونى تتحدثين الإنجليزية. لقد كنت أتساءل طوال الأمسية من أنت. فنحن أصحاب الشعر الأحمر لسنا منتشرين هنا . أليس كذلك ؟

ـ لا ، لا أعتقد ذلك.

ابتسم الرجل ومد يده إليها قائلاً :

ـ حسناً فنحن على الأقل نتكلم نفس اللغة ! يبدو أن مضيفينا نسوا أن يقدمونا لبعضنا ... أنا أيان كيرن . موظف فى مركز المساعدة المدنية !

اندهشت لوريت ، أولاً يظهر رجل شعره أحمر مثلها، ثم يكون اسمه الأخير مثل اسمها الأخير. فمدت يدها ضاحكة.

ـ يا للدهشة ! إن اسمى كيرن أيضاً ... لوريت كيرن. رفع

حاجبه مهتماً باسمها الأول.

ـ لوريت ؟ لا أظن أنني سمعته من قبل، إنه جميل حقاً .

ـ لقد اختارته أمي.

ـ لابد أنها كـانت تعلم أنك ستكونين جـميلة هكذا.. كنت سأسأل عما تفعله فتاة جميلة مثلك هنا، ولكني سمعت بالداخل تواً أنك من عائلة كايمان ولكنني مندهش.

ـ نعم إنهم عائلتي البديلة.

ـ حـقاً ؟ أجـد أن ذلك غـريب يا آنسـة كـيرن هـل سأكـون فضولي لو سألتك كيف؟ إلا إذا كنتِ متزوجة من العائلة.

نظر إلى يدها التي ليس بها خواتم وقال:

ـ ولكنك غير متزوجة أليس كذلك؟

ـ أوه، لست كذلك !

ـ جيد ! هذه خطوة في الاتجاه الصحيح.

كان قـربه منها شـيئـا لـم تعتـاده لوريت، بدا واثقًا من نفـسه كثيراً. فكرت لوريت أنه في التاسعة والعشرين أو في الثلاثين.

سألته بهدوء :

ـ هل أنت صديق قديم لـفيوردين يا سيد كـيرن أم أنك أحد معارف العائلة ؟

ـ لقد كان لىّ اتصال مختصر بنورى بيه يآآنسة كيرى ولكننى لم أقل أحداً غيره. مدام أوكاك الساحرة ... لطيفة؟ لقد قابلتها لأول مرة هذا المساء. ولا أحد يذكر حتى وجودك.. وأعتبر ذلك شيئا لايغتفر.

ضحكت لوريت قائلة بمرح:

ـ ربما لأننى عضو غير مهم جداً لأننى الأصغر فى العائلة وأنثى أيضاً.

نظر إليها بفضول قائلاً:

ـ أنت لاتشبهين الأتراك، ولكنك أخبرتينى أنك واحدة من العائلة وبصراحة أنا حائر فى هذا الموقف يا آنسة كيرن.

قالت بهدوء.

ـ إن الأمر سهل لقد كان أبى والسيد رفيق كايمان أصدقاء مقربين جداً.. وعندما مات أبى أخذنى السيد رفيق إلى عائلته واهتم بى وأرسلنى للمدرسة.. إننى اعتبرهم عائلتى منذ ثمان سنوات.

بعدما انتهت من حديثها لم تكن لوريت متأكدة من لون عينيه أزرق أم ... قال بهدوء:

ـ لقد فهمت . وهل يعنى ذلك أنك ترينى جرىء جداً لمجئيى هنا خاصة لأكلمك؟ هل يهمك ذلك؟

هزت لوريت رأسها مجيبة :

ـ لا أعتقد ذلك يا سيد كيرن.. أنامتأكدة أن لطيفة وفيوردين لم يكونا ليدعوان أحداً لايثقان فى تصرفاته.

ابتسم وقال:

ـ أوه لاتقلقى يا آنسة كيرن ولكننى أظن ... أخوك سيشك برؤيتى أجىء ورائك هنا. أعتقد أنه يعلم أننى جئت ورائك وأعتقد أنه سيجىء هو الآخر فى أى لحظة ليدق عنقى.

ـ أوه ، لا هو لن يفعل ...

توقفت لوريت غير واثقة هل سيفعل نورى شىء كهذا أم ...

نظرت إلى إيان وأضافت:

ـ أنا لا أعتقد أنه سيهتم.

اعترف إيان قائلاً:

ـ لقد رأيتكما فى بداية الأمسية . لقد بدوتما كما لو كنتما مختلفين فى الرأى حول شىء ما . لقد سمعت أن نورى كايمان ليس رجل سهل أبداً.

نظرت لوريت إلى إيان قائلة:

ـ إن الرجال الأتراك لديهم رأى حريص ونظرة حامية لنسائهم.

ـ لقد لاحظت ذلك.

ـ أنا أحاول أن أشرح لك لماذا نورى بدا متحفظاً هذه الأمسية. فبالنسبة له أنا أخته الصغرى وهو يعاملنى على هذا الأساس.

ـ لقد فهمت . حسناً لو كان لدى أخت جميلة مثلك لما تركتها وحدها أبداً.

نظرت لوريت إلى وجهه المبتسم وبدا جذاباً.. أحست أنها منجذبة للحديث معه..وقالت:

ـ لذا أحاول ألا اغضبه كثيراً.

ـ ولكنه غاضب الآن.

ـ نعم ، لقد تشاجرنا حول كأس شيرى. إنه يظن أننى أخذت كفايتى المشكلة أنه دائما على حق.

نظر إليها إيان متفحصاً وقال :

ـ إننى لا أصدق أننى وجدت فتاة إنجليزية جميلة وسط عائلة تركية.

قالت لوريت مصححة:

ـ اسكتلندية. لقد كان والدى اسكتلنديين ياسيد كيرن. لقد جاء دادى مع الجيش إلى قبرص ولقد أحبها جداً حتى أنه عاد

إليهـا بعد موت والدتى واشتـرى فندق فى الجزيرة، لقد قـضيت معظم حياتى هنا!

ـ كان فى الجيش؟

لاحظت لوريت شىء مختلف فى صوته فنظرت إليه مجيبة:

ـ نعم، لقد اشـترك فى الجيش عندمـا مات والديه كان اسـمه ألجيوس كيرن ولقد جاء من مكان إسمه أرجيل شير. مع أننا كنا نعيش فى البداية فى سيرى قبل موت أمى.

ـ وهل جاء من مكان ما يطلق عليـه بن كروشان بالقرب من چيلينكو؟ كان ينظر إليـها وعيـناه مشرقـتـان وبسـرعة تـذكرت ما كان يخبرها به أبوها عن المكان الذى ولد وتربى به.

قالت بحماس وبسرعة.

ـ هذا صـحيح، أتذكـر أنه أخبـرنى بذلك ذات مرة.. كـيف علمت بذلك؟

ابتسم إيان كيرن وقال :

ـ أعتقد لأن القرية التى أتى منـها والدى هى نفسها التى أتى منها والدك، مع أننى مثلك ولدت فى الجنوب. كان لديه ابن عم يدعـى الجـيوس كيرن ودخل الجـيش وهو ولد بعد موت والديه يا لها من مصادفة عجيبة!

ـ لا ... أستطيع تصديق نفسى.

نظر إليها ونفس الإثارة التى تلمع بعيناها فى عيناه وقال.

- نفس الاسم ، نفس القرية، نفس الشعر الأحمر. إن أبى أيضاً كان لديه نفس الشعر الأحمر . ولديه ابن عم دخل الجيش وهو ولد . لم يسمع أحد عنه منذ سنوات. يا لها من سعادة أن أقابلك يا ابنة عمى.

شعرت لوريت بمشاعر متناقضة من السعادة وعدم تصديق تلك المصادفة.

سيحتاج الأمر بعض الوقت لكى تتقبل غريب عنها تماماً يربط بينهما دم يجعله أقرب إليها من بابا رفيق والبنات ونورى لن يكون الأمر سهلاً.

قالت لوريت فرحة:

- إنه أمر غير متوقع.

أمسك إيان يديها قائلا:

- تخيلى .. إنه يمكننى رؤيتك كيفما شئت لأننى ابن عمك ولكنكم لستم قريبين لدرجة ... أوه أنت تعرفين ما أعنى ؟ أستطيع أن أريك العالم يا ابنة عمى الصغيرة سآخذك لأريك كيف يبدو النصف الآخر من العالم !

ربما أصبحت لوريت متأثرة بالطابع التركى أكثر مما لاحظت فهى بحياتها هنا. لطيفة ولوريت سعيدة مع عائلتها فهى لاتريد

الموافقة على خطط إيان الذى يتوقع موافقتها وجدت نورى يخرج من البيت ويتجه إلى مكان وجودهما فى الحديقة ولم تعرف لماذا شعرت بالامتنان لمجيئه الآن.

رآه إيان أيضاً واستدار لينظر إلى نورى . عندما وصل نورى بجانبهما نظر إليها متأملاً.

لم تعرف لوريت لماذا فعلت ذلك . فحالما وصل بجانبها وضعت لوريت يدها فى زراعه رافعة وجهها لتنظر إليه مبتسمة وقالت!

ـ لن تخمن أبداً ما حدث يانورى.

أحست بعضلات زراعه تتوتر تحت يدها ربما لدهشته من تقربها المفاجىء له وأضافت.

ـ أريدك أن تقابل أيان كيرن موظف فى الخدمة الدولية.

ـ إيان هذا نورى كايمان أخى البديل.

عادت لتنظر إلى نورى قائلة :

ـ نورى ، هل ستصدق أن أيان هو ابن عمى الثانى؟

ـ أعتقد أننا تقابلنا مبكراً يا سيد كيرن.

تصافحوا بهدوء وراح نورى ينظر إلى إيان متفحصاً وجهه الوسيم وملابسه الأنيقة.

شـعرت لـوريت وهى مازالت واضـعـة يدها فى زراعـه أنه يشك فى الرجل الآخر وسمعته يقول :

ـ أظن أنه من المصـادفة أن تكونـا أقرباء وتجىء لتـصرح بهـا للوريت.

نظرت إليه لوريت وقالت بسرعة :

ـ أوه، ولكنه السيد كيرن لم يصرح لىّ بالضبط يانورى . لقد جاء وتكلمنا وبعد ذلك ...

ـ لوريت، دعى السـيد كـيرن يخـبـرنى عن ذلك . أنا مهـتم بظهـور ابن عمك المفاجـىء الذى كان على الأرجح صـدمة لك .... لكن أرجوك أخبرنى عنه يا سيد كيرن.

ـ لقـد رأيت الآنسـة كـيـرن تخـرج إلى هنا هكذا بدأ الأمـر فجئت لأتحدث إليها.

قال نورى بهدوء.

ـ لقد لاحظت أنك تبعتها للخارج.

نظر إليه إيان ووضع يده فى جيبه قائلاً.

ـ لقـد كانـت مصـادفـة رؤيتى لأحـد ما لديه نفـس الشعـر الأحمر الذى هو شىء نادر فى بلادك يا سيد نورى كما تعلم.

ثم بدأنا نتعارف وعرفت أن والد لوريت اسمه الجيبوس كيرن ثم بعد ذلك تأكدنا من أن والدينا أبناء عم.

وراح يذكر لنورى تلك الأشياء التى ذكروها منذ قليل . ثم قال منتهياً.

ـ حسناً ... بعد كل ذلك لم يكن هناك شك أننا .. أبناء عم ألا توافق؟

قالت لوريت موجهة كلامها لنورى بحماس.

ـ يبدو أن الأمر حقيقى أليس كذلك يانورى؟ ألا ترى أنه كذلك؟

ـ يبدو أن الأمر كذلك.

قال نورى بحذر فنظرت إليه بدهشة أنها لاتستطيع فهمه إنه من المفترض أن يكون سعيد أمن أجلها. إنه حتى يعتبر حل للمشكلة التى أثارها فربما تذهب مع إيان لتعيش مع أقاربها عند زواج هالت.

نظر نورى إليها وقال:

ـ أنتِ تقريباً متأكدة من الأمر أليس كذلك يا لوريت؟

نظرتِ لوريت إلى وجه إيان السعيد الجذاب ثم عادت لتنظر إلى نورى، لم ترد أن تنفى أن إيان ابن عمها قالت بهدوء.

ـ نورى، أنا أصدق ذلك . أعتقد أن إيان ابن عمى. ولكن ... أتساءل لو ...

سكتت عندما احتضن نورى يدها وقال بحنان!

ـ بالتأكيد أنتِ سعيدة يا لوريت؟

هذا جانب جديد تراه من نورى . وقالت متحمسة .

ـ أوه بالتأكيد أنا سعيدة يانورى . إن هذا مثير جداً.

ـ إذن فلديكما الكثير لتتحدثا عنه، أليس كذلك؟

ـ أنا ... أعتقد ذلك، نعم.

أمسك يدها التى وضعتها فى زراعه للحظة قبل أن يتركها قائلاً:

ـ إذن سأترككم معاً لتتحدثا . يجب أن أعرف أين ستكونين عندما يحين وقت العودة للمنزل .

كان نوري ينظر إلى إيان بتركيز كما لو كان يريد أن يحفر صورته داخل عقله.

نظر نورى إليهما مودعاً.

ـ مستر كيرن ... لوريت.

راقبته وهو يبتعد متجهاً للمنزل مرة أخرى . سمعت إيان يقول

ـ لطف منه.

استدرت لوريت إليه قائلة !

ـ لا أستطيع الانتظار لأقول للطيفة أننى اكتشفت وجود ابن عم لىّ.

ـ إذن أنتما تتبادلان الأسرار كالأخوات الحقيقين.

ـ أوه .. نعم بالطبع.

أخرج إيان سيجارة من جيبه وعرض عليها قائلاً:

هل تدخنين؟

ـ لا، لا أفعل شكراً لك . بابا رفيق لا يحب ذلك ، لذا ... لا نفعل ذلك.

ـ الفتيات فقط؟ هل هو تقليدى كإبنه، أحست لوريت أنه ينتقد فدافعت عن بابا رفيق قائلة :

ـ إنه رجل رائع ، رجل رائع حقاً وطيب أيضاً. إنه يدخن وأيضاً نورى، لكن ماداموا يفضلوا أننا نحن الفتيات ألا ندخن، فنطيعهم وليس فى ذلك مشكلة .

نظر إيان إليها من خلال دخان سيجارته وقال:

ـ يبدو أننى أمامى الكثير لأعرفه عن ابنة عمى الجديدة أليس كذلك؟ أنت تبدين تركية أكثر منك اسكتلندية فى تصرفاتك

هذا هو ما لاحظته لوريت فعلاً واعترفت قائلة:

ـ أعتقد أننى كذلك بطريقة ما، مع إن نورى لن يوافق معك فى الرأى ! إنه يعتقد أننى فتاة عنيدة حمراء الشعر!

نظر إليها مراقباً وسأل: حقا؟

- حقًا ؟ ليس هذا هو الإنطباع الذى أخذته الآن. لوريت، أعلم أننى قابلتك لتوى وأن هذا ليس من شأنى. ولكن لو كان ذلك الرجل ... ما أعنيه لو كان هناك أى ضغط عليك لـ..... لتتزوجيه أو شىء كهذا، إذن فمن الأفضل أن تأتى معى إلى الفندق الذى أقيم به حتى نرى ما سنفعله حول إعادتك إلى انجلترا.

هزت رأسها بسرعة وقالت :

- أوه ، أنت مخطىء تماماً . إن نورى لايمكنه التفكير فى أن يتزوجنى أوه ... إن الفكرة مجنونة !

- هل هى؟

سأل بجدية فقالت مؤكدة له :

- بالطبع إنها كذلك ! نورى رجل أعمال عنيد وإذا تزوج أى فتاة ستكون بالطبع ابنه مليونير ثرى ... وستكون إما تركية أو يونانية لقد كانت أمه يونانية إنه نصف تركى. وأنا لست مجبرة على شىء إنهم طيبون وكرماء معى ولايوجد شىء كهذا الذى تعتقده فلا يجب أن تقلق علىّ مع أن هذا لطف كبير منك لتهتم هكذا.

- حسناً، أنت إبنه عمى . ويجب أن اهتم بأمرك حتى ولو لم أكن أعرفك سوى منذ قليل.

- لايجب أن تقلـق . أنا لن أحلم بتـرك المنـزل ... ليس بعـد على أى حال .. ليس قبل أن تتزوج هالت.

- هذه إحـدى بنات كايمـان أليس كـذلك؟ لقد قـابلتهـا مع خطيبها فى البداية .. وماذا سيحدث عندما تتزوج هالت ؟

- إن الأمر صـعب ... كمـا ترى ليس هناك سوى بابـا رفيق ونورى بعد أن تتزوج هالت لذا لن يبدو الأمـر جيداً عندما أبقى وحدى معهما.

- آه، فهمت.

- لذا يجب أن أجد مكانًا ما لأعيش به.

- أعتقد أنك لاتفضلين هذا الاختيار أليس كذلك ؟

نظرت إليه ولاحظت أنه يشبه والدها فقالت ضاحكة:

- للحظة بدوت كـأبى بالضـبط، شكل الوجـه ولون الشعـر الأحمر . هل تعلم أننى أحيانا أنسى شكله؟

ابتسم إيان هازاً رأسه وقال :

- أتمنى ألا تنظرى إلىَّ كأب يالوريت . ليس هذا هو ما أشعر به تجاهك على الإطلاق.

أحست لوريت بالاندهاش، لقد أوضح نيته من البداية.

قال لها :

ـ أريد أن أقبلك بما أننا أبناء عم لا أرى أنه سيكون هناك اعتراض أليس كذلك؟

وقبل أن تجيبه قبلها فى البداية بلطف ثم بشغف حتى إنها تخلصت منه فراح ينظر إليها ثم قال :

ـ أريد أن أراك مرة أخرى يا لوريت.

هزت رأسها وقالت موافقة :

ـ سأحب ذلك .

ـ ضحك بنعومة وقال:

ـ أعتقد أنه من الأفضل ألا آتى إليك فى منزلك؟

ـ ولِمَ لا ؟

ـ ربما سيتضايق أخوكِ؟

ـ لايجب أن تظن ذلك.

لاحظت أن نورى يقترب وعندما وصل إليهما سألها.

ـ هل أنت جاهزة للذهاب للمنزل يا لوريت؟

ابتسمت لَه رافعة رأسها وقالت:

ـ فى أى وقت تكون فيه جاهز يانورى!

التفتت إلى إيان قائلة :

ـ ليلة طيبة إيان ، ... إذا أردت أن ترانى فأنت تعرف عنوانى

أليس كذلك؟ ولا تخاف من الاتصال.

نظرت لأعلى إلى نورى، أدار نورى وجهه وودع إيان باختصار وأمسك بيد لوريت بقوة متجهاً للمنزل. فنظرت إليه فوجدت وجهه يكسوه الغضب فسألت بهدوء:

ـ هل أنت غاضب؟

سمعته يقول شيء بالتركية لم تفهمه وقال:

ـ أنا لن أستخدم لكى تثيرى غيرة رجالك يا لوريت لاتفعلى ذلك ثانية !

كان صوته عنيف فقالت مدافعة :

ـ أوه ولكن يا نورى أنا فقط ...

ـ لقد استغليتنى . لو أردت أن تثيرى غيرة أصدقائك الرجال فلتجدى شخص آخر ولاتشركينى بالأمر!

شعرت بعضلات زراعه القاسية متوترة ومتصلبة وأحست بالألم عندما زاد من ضغط يده على زراعها فصرخت ناظرة لأعلى إليه.

ـ أنت تولمنى!

ـ أنا لم أؤلمك، أنا ببساطة ضغطت على أصابعك.

أنامتأكد أنك جربتى شيء كهذا من قبل!

كـانا قرب المنزل. فـوجدت لـطيفـة بانتظارهمـا لتودعـهمـا وعندما رأت وجهى نورى ولوريت قالت:

ـ تبدين مستاءة يا لوريت هل وبخك نورى لتمضيتك الكثير من الوقت بالخارج مع ابن عمك الجديد؟

ـ لقد وبخنى لأننى كنت استغله فى إثارة غيرة ابن عمى.

ـ وهل يدهشك ذلك، ياللمسكينة لوريت ولكن ما يدهشنى أنه كان صريح حول الأمر ...

ـ لطيفة ، عما تتحدثين؟ لقد كان غاضباً لأن ...

ـ بالطبع هو غاضب ! ألا تلاحظين أن نورى دائمـاً يغار من أى شخص تحدثينه يا لوريت؟

استدارت لطيفة لتطبع قبلة على خد أخيها ثم لوريت قائلة : تصبحان على خير.

***

الفصل الثالث

جلست هالت على الأريكة بجانب لوريت وقالت وعيناها متسعة ببهجة :

- يا له من شيء مثير يا لوريت ! هل تعتقدين أنه شيء مثير أن هناك شاب يريد الخروج معك ورؤيتك؟

أجابت لوريت بحذر :

- سيكون من الجيد رؤية إيان مرة أخرى. على كل حال أنا لا اكتشف كل يوم وجود أقارب لا أعرف بوجودهم . ولقد توافقنا معاً.

هزت هالت رأسها وقالت :

- أنا متشوقة لرؤية ابن العم هذا الجديد ... لا أستطيع الانتظار لرؤيته!

ابتسمت لوريت بلطف قائلة :

- ولكنك قابلتيه تواً ! أم لم تكونى مهتمة بما فيه الكفاية لتلاحظيه حتى اكتشفت أنه ابن عمى؟

ـ أوه ولكن بالطبع ! لقد لاحظت فقط رجل بشعر أحمر، لقد كان هناك الكثير من الرجال، ولكننى لم ألاحظ إذا كان وسيم.

ابتسمت لوريت:

ـ لقد كنت مع حسين، لذا فأنا مندهشة أنك لاحظتيه أصلاً. على العموم إيان ليس وسيم مع إنه جذاب.

ـ هل تظنينه جذاب جداً ؟

ـ أنا وعدة فتيات أخريات على ما أعتقد ... لقد أعطانى انطباع أنه من ذلك النوع من الرجال. إنه واثق جداً من نفسه.

ـ ولكن بالطبع يجب أن تتوقعين أن يكون أى رجل هكذا يا لوريت .

ضحكت لوريت وقالت :

ـ ربما ... مع أن نورى قد هزّ ثقته عندما قابله.

سألت هالت بهدوء:

ـ ألم يحبه نورى؟

ـ أنا لا أعرف هل أحبه نورى أم لا، ولكننى أحبه . وهذا هو مايهم مادام ابن عمى . ولكننى لن أنسى تلك الأمسية أبداً.

ـ وهل ستـ ...

توقفت هالت عندما دخل نورى من الباب ونظر إلى أخته برضا ثم التفت إلى لوريت قائلاً:

ـ إن السيد كيرن هنا ويريد رؤيتك يا لوريت.

رأت لوريت إيان يقف خلف نورى منتظرا. ابتسمت لوريت متجهة إليه وخطا نورى جانباً ليسمح له بدخول الغرفة.

ـ مرحباً يا إيان !

لم تتوقع لوريت مافعله، فلقد عبر الغرفة إلى جانبها وقبلها قائلاً :

ـ مرحبا يا ابنة عمى.

كما لو كان يوضح أنه حقه ليقبلها فكرت لوريت ولم تستطع تجنب النظرإلى نورى الذى يقف بالباب وتسارع قلبها عندما رأت نظرته يبدو أن ما قالته لطيفة كان صحيح. لقد بدت للحظة نظرة مليئة بالمشاعر فى عيناه قبل أن يخبئها بأن خفض جفنيه ثم قال بهدوء:

ـ لو سمحتم لىّ ، لدى عمل!

ابتمست لوريت قائلة:

ـ أوه، نعم يا نورى ... شكراً لك.

بعدما خرج وقفت هالت على قدميها مع إنها تعلم أن نورى يتوقع منها البقاء مادام إيان موجود ولكنها تعودت مع لوريت

عدم التدخل فى شئونها.

ـ لقد قابلت هالت يا إيان أليس كذلك ؟

استدار لينظر إلى هالت مبتسماً.

ـ لقد قابلت الآنسة كايمان فى نفس الحفلة التى قابلتك بها يالوريت لقد كانت حفلة جميلة ، كيف حالك يا آنسة كايمان؟

مد يده ليسلم عليها وأمسك يدها أكثر من اللازم وتمتمت هالت بتحية مؤدبة . ثم نظرت إلى لوريت قائلة:

ـ سأذهب الآن أنا أيضاً يا لوريت.

بدأت تتجه نحو الباب ولكن إيان أوقفها قائلاً

ـ أوه، لا أرجوك لاتذهبى يا آنسة كايمان إننى ولوريت سنخرج فلا حاجة لتزعجى نفسك بسببى.

لم تعرف لوريت ماهى خطته وقالت لهالت :

ـ أوه، لاتذهبى يا هالت أرجوك فما دام إيان يقول ...

قاطعها إيان مبتسماً.

ـ لقد فكرت أنك ستحبين أن ترينى الآثار فكما أعتقد أنها جميلة أليس كذلك؟

ـ نعم .

ـ حسناً هيا لتلعبى دور المرشدة السياحية لىّ . فأنا أعرف أنك لن تخذلينى. وعلى فكرة أنتِ تبدين ساحرة فى هذا

الفستان. فأنتِ تبدين جيدة للأكل، يا ابنة عمى فكونى على حذر.

لم تكن هالت معتادة على هذا الكلام فحبست أنفاسها فنظرت إليها لوريت قائلة :

ـ لا أعتقد أننى سأتأخر يا هالت.

قاطعها إيان :

ـ ولكن من قال هذا ؟ لاضرورة للمجىء باكراً أليس كذلك؟ ربما نذهب إلى مكان آخر بعد ذلك.

وافقت لوريت : أوه بالطبع . لا حاجة لنسرع مع أننى لا أريد التأخر حتى يبدأ بابا رفيق بالتساؤل ماذا حدث لى.

ـ أو الأخ نورى ؟

همس إيان تلك الكلمات فى أذن لوريت فقالت له :

ـ إيان ، أتمنى ألا ...

أمسكها من زراعها واتجه إلى الباب قائلاً:

ـ هيا ياجميلتى ! أنا لا أحاول اختطافك !

استدارت لتلوح لهالت قبل أن تترك الصالون.

قاد إيان السيارة متجهاً إلى ريف فيرتيل حسب تعليمات لوريت .

وراحت لوريت تحيطه علماً بما يمرون به من معالم وكانت أسبينديوس مدينة قديمة على قمة تل وبها بحر صغير.

كانت المدينة رومانية التصميم والمعالم كانت أكثر المعالم روعة وجذب سياحى هو المسرح . واتجهت لوريت بسرعة إلى الباب الجانبى للمسرح ودخلته يتبعها إيان قائلاً:

- أنتِ تعرفين المكان جيدا كما يبدو أليس كذلك؟

ابتسمت هازة رأسها وهى تقول.

- نعم . فلقد أرانى نورى المكان عدة مرات.

- هل أحضرك إلى هنا؟

- هزت رأسها إيجابا قائلة :

- نعم عدة مرات .

- هل جئتى وحدك لهنا ؟

- نعم . ولكننى أيضا جئت مرتين مع بعض الأصدقاء والأمريكان لبابا رفيق. فهم يعلمون أننى مهتمة بهذه المعالم السياحية وعندما طلبوا منى الذهاب معهم، فرح بابا رفيق لذهابى معهم ، فهو لا يحب أن أجىء وحدى هنا.

نظر إيان إليها بفضول وقال:

- هل تقصدين أنك غير مسموح لكِ بالخروج وحدك؟ حتى الذهاب إلى هذه المدينة؟

- بالطبع مسموح لىّ الخروج يا إيان إن الأمر فقط أنه يقلق عندما يعرف أننى خرجت لوحدى. ولقد أخبرتك أننى كنت هنا لوحدى ولكننى لا أحب أن أجىء هنا لوحدى عندما يقام شىء.

نظر إيان حوله إلى قاعة المسرح الفارغة وسأل متعجباً :

- هل تقصدين أن هذا المكان مازال مستخدماً ؟

أرتاحت لوريت لانه اهتم بموضوع آخر وقالت :

- أوه، نعم فى المناسبات. إنهم يقيمون حفلات موسيقية هنا ومباريات للمصارعة.

- هل هناك احتفالات الآن؟

هزت لوريت رأسها آسفة وقالت :

- أنت متأخر جداً على ما أخشى يا إيان. لقد كانت مقامة حفلة فى الشهر الماضى فقط، ولكن ليس هناك شىء الآن.

ابتسم قائلاً:

- لا شىء؟ حتى مباريات المصارعة ! يا للخسارة .

- أوه ، ولكن هناك ...

توقفت لوريت عن المتابعة وتمنت ألا يعلق إيان ولكنه رفع وجهها إليه وسألها:

ـ ولكن؟ وماذا فى هذا أيضاً يا لوريت ؟هل سيغشى عليك عندما ترين مشهد مصارعة؟

ـ أوه، لا بالطبع لا. ولكن ... حسناً. إنها مصارعة يا إيان والنساء لايحضرن تلك المباريات.

ـ إنهن يحضرن كما تعلمين فى انجلترا ويصرخن مشجعات مساندة لأبطالهن!

ـ أنا ... لا أحبها.

ـ هل رأيتها قبلاً؟

هزت رأسها نفياً فأضاف.

ـ حسناً، هاأنت ... إذن كيف ستعرفين أنك لن تستمتعى بها يمكننا الحضور كائنين من السياح لو كنت تخشين من عائلة الكايمان.

ـ إيان إن الأمر ... مختلف هنا . فليس الأمر أنه سيمنعنى من المجىء بل إنه لن يكون سعيداً عندما يعلم أننى حضرت المباراة .

سألها :

ـ نورى ؟

ـ أنا أتكلم عن بابا رفيق وليس نورى وأنت تعلم ذلك يا إيان!

ـ يبدو أنه لديك رأى عالى بأبيك رفيق أليس كذلك يا لوريت ؟

ـ إننى أحبه . لقد كان كريم معى طوال ثمان سنوات ولا أحب أن أفعل أى شىء لايوافق عليه يا إيان . لا أظن أنه يمكنك الفهم أخذ إيان سيجارة من جيبه وأشعلها ثم نظر إلى لوريت من خلال دخان سيجارته وقال :

ـ أنا أفهم شىء واحد يالوريت وهو أنك لم تعودى أسكتلندية ولم تعودى ابنه كيرن . ولا أصدق أنه قصد أن يحدث ذلك.

غضبت لوريت وقالت !

ـ لا ! أنا لست محصورة الحرية يا إيان . أنا أستطيع المجىء والذهاب كما أريد ، لكن ... أتمنى أن تستطيع الفهم.

إن رفيق كايمان رجل طيب ولقد عاملنى كجزء من عائلته ولا أستطيع أن أفعل شىء ضد عاداته . أنا أعلم أن الأمور اختلفت بالنسبة للمرأة فى تركيا الآن، فهن يمكنهن القيام بما يردن ولكن هناك بعض العائلات القليلة تقريباً مازالوا يتبعون التقاليد.

ـ إنهم يتغيروان ببطء ... بابا رفيق واحد من هؤلاء ، وسأكون غير وفية لو خالفت هذه القواعد.

أخذ إيان يدها بين يده وقال :

ـ أوه يا لوريت، أنا لاأحاول أن أثيرك ضد عائلتك، ولكن عاجلاً أم آجلاً سوف تضطرين لتركهم وترك عاداتهم . لقد أخبرتنى بنفسك أنك لن تقيمى معهم قريباً أليس كذلك ؟

هزت رأسها إيجاباً قائلة:

ـ فى أقل من شهرين.

ـ وستكونين حرة. إننى فقط أحاول أن أسرع من تعودك على أن تفعلى ما تريدينه الآن.

نظرت إليه لوريت ورأته مرة أخرى يشبه والدها.

ابتسم إيان وأضاف:

ـ ليس عليك أن تتقيدى بأحد يا لوريت . يجب أن يكون لديك استقلاليتك التى ستحصلين عليها قريباً.

نظرت إليه لوريت حائرة وسألت :

ـ لماذا أنت مهتم بى هكذا يا إيان؟ أعرف أنك ابن عمى، ولكنك لا تعرفنى جيداً أليس كذلك ؟

ـ هذا شيء أود أن أغيره بأسرع وقت ممكن.

ـ لأن ...

اقترب منها وعانقها ثم ابتعد بسرعة قائلاً:

لأنك فتاة جميلة جدا، وأنتِ أيضاً ابنة عمى.

مد يده ومسح شعرها الأحمر وأضاف.

ـ ونحن متوافقين فى الشكل أليس كذلك ؟

عندما قاد إيان السيارة متجهاً للجنوب لم يكن يعلم أن السيارة سوف تتعطل وسيستغرق إصلاحها ثلاث ساعات فاضطروا لتأجيل الزيارة وعندما قاد السيارة عائداً إلى أنتاليا كانت الساعة الحادية عشرة وكانت لوريت قد أمضت حتى الآن ثمان ساعات بالخارج . وساعة أخرى حتى تصل للمنزل . ربما الآن هالت وبابا رفيق متأكدين من أنه حدث لها حادثة.

عندما وصلوا إلى أنتاليا كانت الساعة قد بلغت الثانية عشرة سألها إيان بهدوء.

ـ قلقة ؟ هل تريدينى أن أدخل معك لاشرح الأمر؟

هزت رأسها بسرعة وقالت :

ـ أوه، لا أرجوك لست مضطرة لذلك يا إيان.

أوقف السيارة أمام منزل عائلتها ونزل من السيارة ليفتح لها الباب قائلاً:

ـ سأدخل معك يالوريت لو كان ذلك سيساعد.

ـ لايوجد حاجة لذلك فلن يأكلنى أحد. لاتقلق. من الأفضل أن أدخل الآن يا إيان لأعلمهم أننى جئت ولم أهرب أو ...

ـ أو قتلتى ؟ أعتقد أن نورى فكر فى هذا !

ـ هذا سخف !

نظر إليها إيان متفحصاً ثم ابتسم قائلاً :

ـ ربما أنتِ على حق.

وضع زراعيه حولها وقبلها فدفعته بعيداً عنها فرفع حاجبه متساءلاً وقال :

ـ بالطبع ، مسموح لىَّ بقبلة أليس كذلك يا ابنة عمى ؟

ـ نعم بالطبع ، لقد أمضيت وقتاً رائعاً يا إيان. أنا مسرورة لأننى خرجت معك . أتمنى أن تطلب منى الخروج مرة أخرى.

ـ هل ستأتين؟

ـ بالطبع !

قبلها مرة أخرى ثم قال :

ـ من الأفضل أن تدخلى حتى تعرف عائلتك أنكِ بخير . سأتصل بك غداً.

هزت لوريت رأسها وقالت :

ـ تصبح على خير يا إيان.

دخلت لوريت إلى المنزل. بالتأكيد سيكون نورى وبابا رفيق مازالا مستيقظان . تمنت أن تكون هالت هناك أيضاً.

كانت الصالة مضيئة بالمصابيح الجانبية فقط مشت بهدوء

متجهة إلى السلالم ولكنها توقفت عندما فتح باب الصالون. التفتت لتنظر إلى من فتحه فوجدت نورى يقف عند الباب ناظراً إليها بصمت فاتجهت إليه ودخلت للغرفة فوجدت بابا رفيق يجلس على الأريكة وتبدو ملامح الضعف والتعب عليه.

ركضت إليه قائلة بعدما جلست بجانبه ماسكة يده بحنان:

ـ بابا رفيق أنا آسفة لعودتى متأخرة ولكن حدث ما عطلنا.

كان يبدو بابا رفيق مثل ابنه ولكن بعد ثلاثين عاماً. وهو يختلف عنه باللطف الذى يبدو واضحاً فى ملامحه . وقال بسرعة :

ـ هل حدثت لك حادثة يا بيبيك ؟ هل تأذيت؟

ـ أوه ، لا أنا بالفعل بخير ... لم تكن حادثة ، لقد تعطلت السيارة تساءل نورى بصوته العميق:

ـ تعطلت ؟ إذا لم يحدث لكِ حادثة إذاً ما الذى أخرك كل هذه الساعات مما أقلق عائلتك.

ـ أنا أسفة.

لست أسفة لدرجة أنك وقفت عدة دقائق على الرصيف مع ابن عمك إيان كيرن قبل أن تدخلى!

ضغط رفيق كايمان على يديها ليحول انتباهها عن التشاجر مع نورى قائلاً:

ـ لوريت، أخبريني ماذا حدث ؟

ـ بعدمـا ذهبنا إلى اسبنديوس اتجـهنا للجنوب أعلم أن ذلك سخـفًا ولكن إيان أراد الذهاب وكنا سنرجع مـبكراً عن الآن لو لم تتعطل السيارة هناك.

ابتسم رفيق قائلاً:

ـ أنا سعـيد أنك لم تتأذى يابيبـيك، ولكننا كنا مهتمـين جداً وقلقين عليك لأنك ذهبت منذ وقت طويل. لو كنتِ اتصلتِ...

ـ أوه، بابا رفيق!

نظرت إليه نادمـة، لقد كان الحل بيـدها ولكنه لم يخطر على بالها نظر إليها نوري بغضب شديد قائلاً.

ـ إنه حتى لم يخطر لك أن تتـصلى ؟ هل أنتِ غـبـية جـداً لدرجة أنك لـم تفكرى فى قلقنا عليك بعد خـروجَك منذ وقت طويل مع غريب؟

ـ إيان ليس غريب، إنه ابن عمى !

ـ لقد رأيتيه مرة واحدة فقط أيتهـا الغبية الصغيرة! هل تثقى فى أى غريب تقابلينه هكذا ؟ لأنه يخبرك أنه ابن عمك ...

ـ إنه ابن عمى !

وقفت لوريت على قدمـيها ناظرة إليه غاضـبة ولمعت عيناها الزرقاوتان وأضافت.

ـ وليس لديك حق لتصرخ فىّ هكذا ! أنا لا أسمح لك أن تعاملنى كما لو كنت ... فتاة مدرسة هاربة كلما خرجت فى ميعاد مع إيان وتأخرت ! أنا لدى الحق فى الخروج مع من أريد وللمدة التى أريدها !

ـ حتى لو علمت أننا كنا ننتظر لنسمع أنك أصبتى فى حادث أو شىء أسوأ لأنك تأخرت هكذا؟

ـ أنا آسفة ! إننى لم أكن لأفعل شىء كهذا متعمدة لأقلق بابا رفيق وهو يعلم ذلك ... وعلى أى حال إنه لايصرخ فىّ.

أنا لست أختك يانورى وليس لديك الحق فى التحكم فىّ كما تفعل مع هالت !

ـ أيتها ...

ـ نورى !

أوقفه صوت أبيه الذى تكلم بسرعة بالتركية فنظر إليها نورى بغضب يشع من عيناه السوداوان بدرجة لم تراها من قبل ثم مر من أمامها وخرج من الغرفة صافقاً الباب ورائه.

لم يسبق لها أن رأت نورى يفقد أعصابه هكذا، إنه دائماً يسيطر على غضبه . والآن كالمعتاد إنها نادمة على مشاجرتها معه نظرت إلى رفيق قائلة :

ـ أوه يا بابا رفيق، ماذا فعلت؟

ـ أمسك بيدها بلطف للحظة قائلاً :

ـ لقد جرحتى كبرياء نورى. وهو الآن غاضب جداً ، يا طفلتى ولكنه سيسامحك.

بدا واثقاً جداً ولكن بدا من الصعب على لوريت تصديق ذلك بعد رؤية غضب نوى وهو خارج من الغرفة فقالت :

ـ لابد أنه لن يسامحنى . أنا ... أنا أعتقد أننى أغضبته هذه المرة حقاً، وبالفعل لم أقصد ذلك . بابا رفيق لو أخبرته أننى أسفة لأننى تكلمت هكذا ، و ...

ـ لقد تكلم كلاكما بغضب يا بيبيك ستكونان فى الصباح أكثر هدوءاً وستقولان أنكما آسفان ... سينتهى الأمر يا لوريت.

ـ أنا أعرف نورى إنه لن يفعل!

ابتسم رفيق قائلاً بلطف:

ـ وأنا أيضاً أعرف يا صغيرتى ... ثقى بى إننى أفهمه أكثر منك.

★★★

الفصل الرابع

فى اليوم التالى أحست لوريت أن الموضوع لن يكون مثل ما يحدث دائماً. ففى المعتاد بعد أن يتشاجرا تعتذر لوريت لنورى فينظر إليها للحظة أو اثنتين قبل أن يبتسم ابتسامة ناعمة وينتهى الأمر.

الآن نورى وحده فى الصالون، فهو كالمعتاد يقرأ الصحف فى الصباح قبل أن يبدأ العمل.

فى أى لحظة سوف يفتح الباب ويخرج متجهاً إلى المكتب فى أنتاليا وسوف تضيع الفرصة لكى تعتذر له.

كانت هالت بالطابق العلوى ورفيق كايمان مشغولا ببعض أعماله.

اتجهت للصالون ولكن قبل أن تصل فتح الباب وخرج نورى وعندما رآها توقف ثم غمغم شيئا فقالت لوريت:

ـ نورى !

راقبها بعينيه السوداوين عندما اتجهت إليه وأحست بعدم

الثقة فليس الأمر كالمعتاد كانت ستطلب التكلم معه لبعض الوقت ولكنه قبل أن تتحدث فتح باب الصالون يدعوها للدخول .

تبعته إلى الصالون. وجلست لوريت كالمعتاد على الأريكة وقدميها تحتها . وظل نورى واقفًا أمامها فأحست أنها أصبحت أصغر مما هى عليه فعلاً فقالت غير ناظرة إليه :

ـ أرجوك ... ألن تجلسى يا نورى ؟ أنا ... أشعر بأنك ترتفع عنى وأنت واقف هناك هكذا .

جاء ليجلس بجانبها على الأريكة وقال :

ـ أنتِ تريدين أن نتحدث ؟

أحست لوريت بالتوتر فقالت:

ـ نورى، الليلة الماضية ...

ـ لقد كنتِ غاضبة الليلة الماضية.

ـ لقد كنتَ أنت أيضاً كذلك !

ـ لقد كان كلانا غاضب. أوافقك على ذلك يا لوريت وهذا هو الشىء الوحيد الذى نحن متفقين عليه.

لم تتوقع لوريت أن يتكلم بهذه الطريقة الهادئة وسمعته يقول.

ـ أنت تريدين أن أعتذرَ عما فعلته الليلة الماضية؟ حسناً جداً يا لوريتَ . يجب أن اعترف أنني كنت مخطىء بأن ناديتك بغبية، أنا آسف لذلك.

نظرت لأعلى إليه قائلة :

ـ وأنا آسفة لأنني اتهمتك بأنك تتحكم بهالت.

ـ إنني في رأيك أتحكم بها، ولكنها لن تعتقد أن اهتمامي بها تحكم كما تعتقدين يا لوريت . هذا هو وجه الاختلاف بينكم .

قالت متوترة :

ـ إذن ... إذن لو نسى كلانا ما قد قيل الليلة الماضية، ستغلق الحكاية و ...

. لم تكمل لأنها رأت في عينيه ما جعلها تشك فيما تقوله .

ـ ليس كل شيء يا لوريت . لقد اعتذرت لأنني ناديتك بغبية لأنني لا أعتقد أنك هكذا، في هذا كنت مخطئاً ولكنني لا أستطيع تغيير رأي أنك كنت عديمة التفكير في الطريقة التي تصرفت بها ، إن الأمر واَضح ، فلم يكن من المتوقع أن تعودي وحدك لَلمنزل، إن ابن عمك مسئول عن تأخيرك!

قالت بسرعة :

ـ إذا فأنت تلوم إيان على الموضوع كله ! أتمنى ألا تلومه يانوري، لقد كان الأمر خطأي مثلما هو خطأه.

هز نورى رأسه آسفا وقال:

- هل يعنى لك الكثير هذا الرجل لدرجة أن تدافعى عنه بكل استماتة هكذا ؟

قالت مجيبة.

- أنا مضطرة للدفاع عنه ضد أفكارك السيئة! فيبدو أنك قد جمعت عنه آراء سيئة فعلاً لسبب لا أستطيع فهمه.

لاأستطيع أن أرى سبب لذلك . أنت لاتحبه يا نورى أليس كذلك ؟

- أفضل أن أقول أننى لاأثق به .

نظرت إليه حائرة وتساءلت.

- ولكن لما لا ؟ فأنا قادرة على الإعتناء بنفسى يا نورى . وإيان ليس الوحش الذى تعتقده - ثق بى إنه ليس كذلك.

فسألها بصوت ناعم.

- وهل تعلمين يا لوريت؟ إنه ... منجذب إليك ، بالطبع هو كذلك وإلا ما تحمل المشقات فى سبيل رؤيتك.

- ولكنه ابن عمى! طبيعى أن يريد رؤيتى مرة أخرى!

ابتسم نورى فنظر إلى ساعته ثم وقف على قدميه وقال :

- عندى ميعاد لأقابل بعض الأصدقاء ، يجب أن أذهب.

ـ هل تحاول أن تجعلنى أشك أن إيان ... ياللسماء !

نظرت إليه فنظر نورى لأسفل إليها وضاقت عيناه وقال:

إفرضى لـلحظة لو أنك كنت غـيـر جـذابة يـا لوريت هل تعتقـدين جادة أن إيان كيرن من النوع الذى يزعج نفـسه ويهتم بك فى هذه الظروف؟

كان يتهم إيان أنه منتهز للفرص لإقامـة علاقات سواء قريبته أم لا......

ـ نورى، أعلم أنك لاتحـبـه ولاتثق بـه، ولكنه ... حسناً إنه عائلتى حـقيقـة ، وعندما أضطر للرحيل عندمـا تتزوج هالت و ... ونتقاطع ...

فجأة وضع نورى يده بحنان على خـدها ورفع رأسها لتنظر إليه بأصابعه القوية وقال:

ـ ولكنك لن تقـاطعينا يا لـوريت، لا أستطيع التـفكير فـيمـا أعطاك هذه الفكرة.

نظرت لوريت إليه وقالت بهدوء:

ـ لقد قلت أننى لن يمكنني البقـاء هنا بعدما لا يكون هناك سـواك وبابا رفـيق، وأننى علىّ أن أجـد مكانا مـا لنفـسى . إيان يستطيع مساعدتى، ربما سأذهب إلى ...

بدا فمـه صارما وأقل لطفـاً وأصبحت أصابـعه قاسيـة حول

خدها وقال :

ـ أنت لاتحتاجين لمساعدته ! فنحن سنكون هنا دائماً لمساعدتكَ يالوريت، فقط لوتثقين بنا كما كنتِ تفعلين حتى الآن.

ـ أوه، ولكن بالطبع أنا أثق بك، فقط ...

ـ إذاً لا تجعليني أسمع بعد ذلك شيئًا عن خططك للمغادرة مع إيان كيرن يا بيبيك.

شعرت لوريت بإحساس جديد أول مرة تجربه فدائماً مالمسها نوري قبل ذلك ولكن حدث ذلك بطريقة عرضية أما الآن فالأمر مختلف.

راحت أصابعه تتحرك ببطء على جلدها الناعم بطريقة أثارت مشاعر كانت جديدة بالنسبة لها وسمعته يقول :

ـ أبي سوف يفتقدك كثيراً يا لوريت ، هل تريدين جرحه بأن ترحلي بعيداً مع ذلك الرجل الغريب عنك؟

قال هامسة:

ـ أنا أعلم أن بابا رفيق سوف يفتقدني يا نوري ولكنك ...

قال شيئا بصوت منخفض لم تستطع فهمه ثم قربها منه وغرس يده في شعرها بشغف وعانقها بقوة . فاستجابت له ورفعت يديها وطوقت عنقه.

اندهشت لردة فعلها هذه ورفعت أصابعها لتعبث بشعره الناعم .. فجأة غمغم نورى بشىء ثم ابتعد عنها بغضب عرفت الآن سبب ابتعاده عنها ... لقد دخلت هالت وبدت مصدومة مما رأته ورفعت يدها لفمها وهمست بشىء بالتركية فاستدار نورى ونظر إلى لوريت مرة أخرى وقال: وقد ضاقت عيناه:

ـ ادخلى زائر لوريت ياهالت ... إننى راحل !

ـ نورى !

لم يجيبها بينما استدار وخرج من الغرفة ولكنه استدار عندما وصل إلى الباب ونظر إليها وكانت تتوقع الغضب فى عينيه ولكن التعبير الذى رأته أدهشها لأنها كانت نظرة مملوءة بالمشاعر الدافقة.

ثم استدار ورحل ونظر إلى إيان نظرة باردة عندما عبر أمامه.

قالت هالت بصدمة :

ـ أوه ،هالت ماذا يمكننى أن أقول؟ لم أعرف، أنا ...

همست لوريت بصوت مرتعش:

ـ لا أرجوك يا هالت ، لا تعتذرى أنا لا أعرف ما حدث لنورى، ولكننى متأكدة أنه الآن يتمنى ألا يكون قد أخافنى وأنه نادم عما فعله.

نظرت إلى إيان الذى دخل الحجرة وابتسمت قائلة :

ـ مرحباً يا إيان أنت مبكر هذا الصباح.

أحس أنه هناك بعض التوتر فى الحجرة فنقل أنظاره بين هالت ولوريت قائلا :

ـ هل أنا حقاً؟ لقد فكرت ربما بعد الليلة الماضية ... لقد شعرت. بالسوء لتركك لتشرحى الأمر لوحدك، لذا أتيت مبكراً هذا الصباح فى حالة لو كان يمكننى توضيح الأمر.

كانت لوريت تحاول أن تهدأ من أنفاسها المتسارعة وتسيطر على حركة يديها المرتعشتين وقالت :

ـ أوه، ليس هناك شىء تقلق حوله يا إيان بشأن الليلة الماضية لقد انتهى الأمر.

ـ لقد فهمت

فكرت هل شاهد شيئاً عندما فتحت هالت الباب ربما شاهدها بين زراعى نورى. ابتسم إيان واقترب ليقبلها ثم ابتعد قائلاً:

ـ هل أنت جاهزة للخروج معى يا ابنة عمى ؟ أم أنه غير مسموح بعد الليلة الماضية؟

أحست لوريت أنها مازالت تتذكر عناق نورى الذى لايمكن مقارنته مع عناق إيان. لقد كان يمكنها أن تتأثر بعناق إيان ولكنها بعد أن أحست بكل هذه المشاعر وهى بين زراعى نورى

لايمكن أن تتأثر بإيان.

نظرت إلى ابن عمها وقالت :

- لا بالطبع مسمـوح لى. ولكن لو سمحت لىّ بلحظة لأرى بابا رفيق وأعلمه أننى سأخرج معك.

- بالتأكيد ؟ هل أنت مضطرة لتطلبى منه إذن يا لوريت؟

- لا !

سمعت هالت يحبس أنفاسها فقالت :

- أنت تعلم أن هذا غير ضرورى يـا إيان ، لقد أخبرتك أمس أننى لست فى سجن.

- آسف!

هزت رأسها وقالت.

- لن أتأخر. هلا انتظرتنى ؟

عندمـا قاد إيان السيـارة إلى اسبنـديوس، فأحـست لوريت بالشك فسألت حائرة :

- إيان إذا كنت تفكر بـ ...

ابتسم لها قائلاً :

- مفاجـأة يا حبيبتى. سوف نكـون أنا وأنت اثنين من السياح وسوف تشاهدين شيئا كان يحدث دائماً فيما مضى أخيراً!

ـ ولكن يا إيان أنها مصارعة وأنت تعلم أنني ...

ـ أعلم أنك لو تصرفتي كما لوكان نوري يستطيع التحكم بك لآخر لحظة من حياتك وأنه سيعاقبك لو لم تتصرفي كفتاة طيبة سوف أفقد أعصابي وأضرب شخصا ما!

بدا صوته نافذ الصبر وفوجئت لوريت للحظة.

عندما استدار لينظر إليها للحظة بدا أنه قد هدأ وقال :

ـ أنا آسف يا حبيبتي . ولكن يجب عليك أن تعتادي على اتخاذ القرارات بنفسك ، وتتصرفين كما يحلو لك.

كانت المقاعد الأولية كلها مملوأ وكان يجلس الرجال الأتراك بمجموعات حتى لا يختلطوا مع السائحات النساء .

سمعت الناس يتحدثون لغتها، جلست وإيان في الوسط وراحت تنظر من خلال نظارتها السوداء إلى الجمع المحتشد إن أصدقاء عائلة كايمان يحبوا مشاهدة المصارعة وهم يعرفونها فجأة رأت وجه مألوف لها، إنه صديق لنوري كان يجلس بعيدا عن مكانها وكما لو كان قد أحس بنظراتها استدار رأسه ونظر إليها وبدا عليه التردد ثم التفت إلى جاره ليتكلم معه ولاحظت من يجلس بجانبه، أوه يا إلهي . وضعت يدها فوق فمها وقالت هامسة.

ـ أوه ، لا !

استدار إيان إليها فقالت:

ـ إن نورى هنـا! إنه هنا يا إيان . والـرجل الذى مـعـه قـد شاهدنى إنه يعرفنى!

ـ إذن اجلسى بهدوء وارسلى له ابتسامة سعيدة!

تباً يا لوريت إن لديك الحق بالتواجد هنا معى!

ـ نعم، أعلم ذلك.

بعـد لحظة نظرت إلى حيث يجلس نورى وصـديقـه ولكنه كان يعطيها ظهره فأحست بالسعادة والراحة.

نظرت لوريت إلى ساعتـها فيما بعـد واقترح إيان أن يرحلوا الآن.

واندهشت لمعرفتها كم من الوقت مضى فلقد كانت مشغولة بهذا الجزء من المصـارعة. وعندما استدار إليهـا إيان ابتسمت له. وقالت بينما هم يخرجون من الزحام.

ـ أنا آسـفة يا إيان ولـكننى كنت أتمنى عـدم تأكدى من كـره نورى لفكرة وجـودى هـنا. أعلم أننى لا يجب أن اهتـم ولكننى لست كذلك .

ـ هل كنتما تتشاجران أثناء وصولى هذا الصباح ؟

نظرت إليه وأجابت بحذر:

ـ كيف عرفت ؟

ـ لا أعرف، ولكننى رأيت التعبير الغاضب الذى على وجهه ولقد بدوتِ مشعة العينان كما لوكنتِ ونورى بيه تتعاركان.

قالت بحذر:

ـ لقد ... لقد تشاجرنا قليلاً، حول الليلة الماضية.

ـ آه ، لقد ظننت أن الأمر هكذا. ولكنه لم يناقش الأمر معى.

ـ لأننى طلبت منه ذلك يا إيان . إنه يعلم أن آخر ما أريده هو أن تتشاجرا.

ـ وهل نظر إليها إيان مندهشاً ورفع حاجبه الفاتح سائلاً:

ـ وهل اعتاد أن يفعل ما تريدينه دائماً ؟

ـ لا ، بالطبع لا . ولكنه لايعترض دائماً على ما أفعله يا إيان إننا جيدين معاً تقريباً معظم الوقت.

ـ فقط حين تفعلين ما يقال لكِ؟

ـ لا يا إيان !

ـ حسناً، حسناً . دعينا نتحرك . لقد شاهدتك تراقبينه يا لوريت إنه يهتم بك سواء أعجبنى ذلك أم لا!

أمسك يدها وقادها للسيارة قائلاً:

ـ سوف ينتهى الأمر يالوريت . هذا العمل مع نورى كايمان سوف ينتهى بطريقة ما . إنه لايحبنى فهذا أمر واضح وسيمنعنى من رؤيتك لو استطاع . السؤال هو هل ستدعينه

يفعل ذلك ؟

لم تعد لوريت متأكدة من الإجابة . ولكنها قالت ما أرادها أن تقوله:

- لا يا إيان.

- حسناً، على العموم لم أكن سأسمح له بمنعك بالاتصال بعائلتك الوحيدة كما يريد !

- أوه ، لا يا إيان هذا غير صحيح ! إننى سأترك المنزل عندما تتزوج هالت من حسين فى أقل من ستة أسابيع، ولكن نورى يقول ...

قاطعها بنفاذ صبر:

- نورى يقول ! أظن أنه لديه زوج ليزوجه لكِ!

- لا يا إيان . إنه يعلم مشاعرى حيال هذا الموضوع.

- حمداً لله ظننت ...

- لماذا علينا التحدث فى الموضوع يا إيان ؟ ألا يمكننا ...

- لأننى لا أريد أحد أن يتحكم بكِ!

نظرت إليه ناكرة.

- هم يا إيان دائماً ما تشير إليهم هكذا. إنك تتكلم عن عائلتى كما لو كانوا مجرمين، ربما لدى نفس دماء عائلتك، ولكن كايمان عائلتى الآن ولن أسمح لك بالتحدث عنهم كما

لو كانوا بربريين!

أمسك إيان يدها وقال بسرعة :

ـ لوريت ! لقد أغضبتك. أنا آسف لم أقصد.

نظرت إليه ثم هزت رأسها مبتسمة قائلة:

ـ حسناً أنت تعلم الآن لماذا أتشاجر مع نورى عندما لايتوقع ذلك. أتمنى أن ترى الأمر من وجهة نظرهم يا إيان ... بابا رفيق ونورى . إن الرجال الأتراك متحفظين جداً بآرائهم فى نسائهم بطريقة قد لاتستطيع فهمها.

ـ وأنت تعدين إحدى نسائهم؟

ـ حسناً بالطبع أنا كذلك ! إن نورى لايضربنى يا إيان أو يجبرنى على شىء.

ـ حسناً أعترف أننى لم أعرفك منذ وقت طويل يا لوريت ولكن هناك فرصة كبيرة لأقع فى حبك وأعتقد أن صاحب العينين السوداوتين سوف يقتلنى لذلك !

ـ إيان ...

ـ لاتدعيه يفعل ذلك يا لوريت . دعينا نخرج معاً كل يوم . دعيه يعلم أنه لايمكنه إبقائك تحت حمايته لبقية حياتك.

نظرت إليه وأحست أن شبهه بوالدها يزداد. إن ملامحه قريبة الشبه مع ملامح أبيها لدرجة كبيرة.

قال مقترحاً:

- ما رأيك بأن نبدأ الآن برحلة فى قارب؟ أعتقد أننى رأيت عدة قوارب للإيجار فى أنتاليا أليس كذلك ؟ لما لا نأخذ أحدهم لوهلة وتقوده بعيداً تحت ضوء الشمس ونتعمق فى المياه على أقصى سرعة؟ ستحبين ذلك يا لوريت!

- أوه بالتأكيد!

- هل قدتى أحد القوارب قبلاً؟

- نعم !

- أنا مندهش، متى وكيف كان ذلك يالوريت؟

- أوه، إنه لانش نورى. لقد علمنى كيف أقوده ولقد تركنى أقوده عدة مرات ولكن فقط فى أثناء وجوده هناك.

- يا للهول !

ابتسمت لوريت مبتسمة على ردة فعله قائلة:

- أترى أنت لاتعرفه جيداً إنه ليس كما تعتقد يا إيان إنه تقريبا إنسانى، لا إنه إنسانى جداً وطيب جداً معى كبقية عائلته.

- هكذا تقولين دائماً. والآن هل ستأتى معى؟

- أوه يا إيان بالطبع سأجيىء.

- حسناً دعينا نذهب الآن .. وسأجعلك تنسين نورى كايمان ياحبيبتى . وسترين.

الفصل الخامس

كان من الواضح أن إيان استأجر قارب بدون رجل ليقوده ولكن لوريت أصرت على أن يكون هناك رجل ليقود القارب لأنها تعلم أن إيان غير خبير بمياه أنتاليا ، ولأنها لم ترد أن يواجهها شاب بقارب آخر يحاول أن يستعرض كما حدث فيما قبل. لم تخبر إيان عن أسبابها تلك ولكنه بعد جدال معها استسلم ولكنه بدا محبطاً.

كانت الشمس تسطع على سطح المياه اللامعة لتظهر لونها الأزرق والأخضر الجميل.

قالت لإيان بحماس : أليست رائعة؟

ابتسم قليلا وقال :

- مؤثر جداً . هذا الشلال الذى هناك هل تأتى من الجبال ؟

- نعم،جبال تورز.

لاحظت أن إيان يرفع يده إلى جبينه، نظرت لوريت إلى المياه

حولها وبدت أنتاليا من بعيد بلد مشرقة وجميلة . لم تتخيل أنها يمكنها الابتعاد عن هنا إبتسمت لإيان سائلة:

ـ ألست سعيداً لأننى أصررت على مجىء رجل ليقود القارب ؟

ابتسم إيان أيضاً وقال :

ـ أوه ، بالطبع. مع أننى كنت أفضل وجودى مع فتاة جميلة مثلك وحدنا.

ضحك فنظرت إليه لوريت بسرعة وأحست أن هناك شيء خاطئ بدا على وجه إيان عرق غزير أكثر مما ينبغى، وبدت علامات إحمرار على أنفه وخديه ووضع يده على جبينه ليمسح العرق بنفاذ صبر.

فمدت لوريت يدها ووضعتها على جبينه، كان جلده حراً كالجمر وفى نفس الوقت غارق بالعرق.

ـ إيان هل أنت بخير ؟

ضحك إيان ووضع يده مرة أخرى على جبينه مرتعشاً وقال.

ـ أوه ، نعم. اعتقد ذلك يا حبيبتى. إن رأسى يؤلمنى قليلاً ربما من الشمس ولكننى بخير.

ـ ربما يجب أن تنزل إلى القمرة تحت لوهلة . فأنت غير معتاد على الشمس. ولقد تعرضت إليها كثيراً خلال الأيام القليلة

الماضية.

رفض إيان قائلاً بتوتر.

ـ بحق السمــاء يا لوريت أنا لست مريضا بالحمى. لاتفـتعلى ضجة يا حبيبتى إننى لا أطيق النساء الهستيريات!

ـ لقد كنت أفكر فى ضربة شمس وليس حمى يا إيان!

وأنا لاأفـتعل ضـجـة ! إننى فقط قلقـة عليك ! فـأصحـاب الشعر الأحمر معروفون بحساسيتهم لضربات الشمس.

نظر إليها بشك وسأل:

ـ إذن لماذا لست متأثرة أنت أيضاً ؟

ـ لأننى اعتدت عليها، لقد قـضيت معظم حياتى هنا فى هذا الطقس والآن هلا نزلت تحت؟ أرجـوك يا إيان يجب أن تبـتعـد عن الشمس!

استند عليهـا وهوينزل لأسفل وحالما وصل إلى مقـعد حتى جلس عليه ليـستريح فـاستدارت لوريـت إلى الرجل الذى يقود القارب :

ـ أظن أنه من الأفضل أن تستدير عائداً إن ابن عمى مريض.

نظر إليها الرجل وقال :

ـ لقد تعرض إلى الشمس كثيرا ياهانم، يجب أن يرى طبيباً حالاً!

أحست لوريت بالتوتر فقالت متمنية لو كان نورى موجوداً لمساعدتها:

ـ إذن يجب أن نعود إلى انتاليا . هذا سيكون أسرع شىء!

هزّ الرجل رأسه ورأت لوريت أن يتجه بالقارب إلى الشاطئ القريب وسمعته يقول :

ـ هذه قرية تاتليزويا هانم. وأنا أعلم أنه يوجد طبيب ممتاز هنا.

نظرت إليه بشك :

ـ هنا ؟ هل أنت متأكد أنه يوجد طبيب هنا ؟

ابتسم الرجل وقال مؤكداً :

ـ أوه ، نعم ياهانم إنه ابن أخى !

بدت القرية صغيرة وشكت أن هذا الطبيب سيكون لديه رعاية طبية عالية. ولكن أى طبيب سيكون أفضل من لاشىء، وبدا إيان غير واعى لما حوله فقد أغلق عيناه وبدت جبهته حارة فأحست لوريت بالقلق عليه.

عندما فتح عيناه بدا أنه يجد صعوبة فى إبقائها مفتوحة فقالت له لوريت :

ـ لا بأس يا إيان إننا نأخذك إلى طبيب.

قال هامساً بصوت متحشرج :

ـ بحق السماء أنا لست مريضاً!

ثم رجع جالساً فى مقعده مرة أخرى عندما لم يستطع الوقوف :

ـ ربما أنتِ على حق ياحلوتى، يا إلهى إننى أشعر بالتعب الشديد

ـ اجلس فقط.

وضعت منديلها على جبينه تمسحه من العرق. وسمعت أصواتاً فالتفتت تنظر خلف كتفها فوجدت أن القارب أصبح على الشاطىء.

ـ لقد وصلنا يا إيان إلى قرية صغيرة اسمها تاتليزو . إنها صغيرة جداً ولكن صاحب القارب يقول أن بها طبيب.

ـ وبعد ذلك ما الذى سيحدث ؟

فكرت لوريت أنها يجب أن تحصل على مساعدة من المنزل ليحضر أحد وينقل إيان المريض من القرية إلى انتاليا مرة أخرى. وأجابته !

ـ سأجد تليفون لاتصل بالبيت ليأتى أحد ويأخذنا إلى انتاليا.

ـ أوه، لا لن تفعلى شيئاً كهذا يا لوريت ألن أدع نورى كايمان يأتى إلى هنا لينقذنى آه ... يا إلهى أشعر بألم فظيع !

ـ مسكين يا إيان . لايوجد خيار سوى أن أحضر شخصا ما

ليأخذنا فى سيارته إن هذا مريح أكثر لك من التنقل من قارب لآخر.

ـ لا، ليست سيارة نورى!

ـ إيان كن متعقلاً ، لن أستطيع تدبر الأمر لوحدى ... فأنت مريض وأحتاج لشخص ما ليساعدنى.

ـ حسناً، حسناً . فقط أحضرى شيئاً لرأسى المتألم هذا إنه يجعلنى أشعر بالمرض!

ـ لو وصلنا الآن ... سيراك الطبيب الآن.

حالما وصلوا نادى الرجل الذى معهم على بعض الرجال للمساعدة وجاءوا فوراً وحملوا إيان بين أزرعهم واتجهوا إلى منزل الطبيب بسرعة كان المنزل ضخم وجميل ودقوا الباب وحالما فتح دخلوا بسرعة وأقفلوا الباب ورائهم تاركين لوريت فى الخارج . كان هذا هو المعتاد فالاتراك لايحبون وجود النساء معهم عند الطبيب.

كانت هناك مجموعة من النسوة راحوا ينظرون إليها بفضول وجاءت إمرأة منهم تبدو أصغر من الآخريات وسألت بلطف:

ـ أتريدين بعض الشاى يا هانم؟

كانت لغتها الإنجليزية مكسرة ولكن لوريت فهمتها وابتسمت لها شاكرة وقالت :

- شكراً لك. هذا كرم منكِ. ولكننى أريد أن أجد تليفونا .
أريد أن أجرى مكالمة ضرورية .

- تليفون ؟ منزل الطبيب به تليفون يا هانم.

أحست لوريت بالراحة.

- إذن سأذهب لأطلب منه إجراء تلك المكالمة.

اتجهت لوريت إلى باب المنزل ودقت الباب. وبعد لحظة أو اثنتين فتح الباب رجل شاب يرتدى معطف أبيض ونظر إليها لدقيقة كما لو كان لايصدق مايراه ثم استعاد صوابه وابتسم داعياً إليها للدخول.

كانت العيادة نظيفة وكبيرة وكانت لدهشتها معدة جيداً . وكانت روائح التعقيم منتشرة فى الجو.

- أنا كنت أتساءل ... أنا آسفة كان يجب أن أقدم نفسى أولاً أنا لوريت كيرن.

- آه، بالطبع ... آنسة كيرن!

كان يتكلم الإنجليزية بطريقة ممتازة ومد يده ليصافحها قائلاً :

- أنا سعدى تيومان يا آنسة كيرن:

ربما أعطاه إيان اسمها لذا بدا كأنه يعرفه مسبقاً. قالت ضاحكة.

- أنا ممتنة جداً لأنك تتكلم الإنجليزية يا دكتور.

نظرت إلى إيان الذى كان يـرقد فى سرير وبدا غـير واعى لما حوله.

ـ كيف حال إيان ؟

ابتسم الطبيب قائلاً :

ـ مـريض؟ أوه، إنه سـيكون بخـير خـلال أيام قـلائل مع أنه لايشعر هكذا الآن كما أخشى.

ابتسمت له ممتنة وقالت .

ـ أنا شاكرة لوجوده بين يدين أمينتين يا دكتور.

ابتسم الطبيب الجذاب وقال :

ـ ولكن يبدو أنك مندهشة لوجود رعاية طبـية جيدة فى قرية مثـل تاتليزو؟ لقـد عينت فى مـستـشفى فى لندن يا آنـسة كـيرن وكنت من المحظوظين وأنا هنا لأننى فى وطنى وأنا ممتن لذلك.

ـ أوه، لقـد فهمـت ... إننـا محظـوظون لوجـودك هنـا يا دكتور.

ولكننى أريد أن أطلب مـنك شيـئاً، هل يمكننى استخـدام التليفون فكما أعتقد أنه الوحيد فى القرية .

ـ أوه ، نعم بالطبع . هلا أتيت معى ؟

كان التليـفون فى حجـرة أخرى . حـجرة مكتب كمـا يبدو. وعندما وصـلوا الحجرة لم يتـركهـا كما توقـعت وإنما راح ينظر إليها بفضول وقال :

ـ أعذرى فضولى يا آنسة كيرن، ولكن أنتِ السيدة التى ... فى رعاية عائلة كايمان أليس كذلك .

كانت معلوماته مفاجئة لها، نظرت إليه بدهشة وأجابت:

ـ إننى كذلك بالفعل يا دكتور تيومان. هل تعلم بابا رفيق؟

هزّ رأسه وقال :

ـ أوه لا إننى أعرفه عرضاً فقط . إننى أعرف نورى كايمان. لقد كنا معاً فى الجامعة ومازلنا نتصل ببعض بانتظام.

إحمر خداها ولاحظ الطبيب ذلك مستمتعاً وقالت :

ـ لم ألاحظ ذلك

ـ هذا متوقع، فأخوات نورى لايرون أصدقاء أخيهم الرجال، حتى

انتِ لايمكنك ذلك.

وضعت يدها على التليفون قائلة .

ـ أريد الاتصال بهم ليأتى أحد ويأخذنا . لقد ظننت أن ذلك أفضل من أن ينتقل من يد لأخرى فى القارب . فالسيارة ستكون أفضل .

ـ أفضل كثيرا . أنا متأكد أن نورى سيرحب بالمجىء ليوصلك أنتِ ... وصديقك ... للمنزل.

ـ إيان ابن عمى .

ـ آه ! إنه الشعر الأحمر.

ـ لقد تقابلنا منذ فترة قليلة واكتشفنا أننا أقرباء منذ ثلاث أيام فى الحقيقة . لقد كان من المثير أن أكتشف أن لدى قريب لا أعرفه .

ـ طبعاً. لقد كنت مندهشاً لرؤيتك مع شاب بعد أن عرفت من أنت. إن صديقى نورى على حق ... انتِ شابة جميلة جداً فى الحقيقة.

أحست لوريت أن خديها اشتعلوا احمراراً وتجنبت عينى الطبيب قائلة :

ـ نورى ... قال ذلك ؟

ابتسم دكتور تيومان وأجاب.

ـ لقد كنت غير كتوم أتمنى ألا تخبرى أننى قلت لكِ هذا.

ـ لا ، بالطبع لا.

أحست لوريت بمشاعر غريبة لمعرفتها أن نورى يتكلم عليها مع أصدقائه ولم تعرف ماكنهة هذا الإحساس.

قال الطبيب.

ـ الرجال الأتراك ليسوا مختلفين كثيراً عن الإنجليز يا آنسة كيرن. عندما نكون معاً نناقش مواضيع المرأة من بين مواضيع أخرى. ولكننى أستطيع أن أقسم لك أنكِ لم تكونى موضوع

فى أى محادثة خاصة قد تسيء إليك . إن أخاك البديل ... يحبك جداً أؤكد لك.

تجنبت عينيه وقالت :

ـ أعرف ذلك .

أمسكت السماعة وقالت :

ـ سأرى هل يمكن لأحد ما أن يحضر ليأخذنا ... لو كان نورى قد وصل إلى المنزل الآن، بالتأكيد سيجيء إلينا.

ـ ولو كان هناك، لن تخبريه أننى كنت غير كتوم أليس كذلك ؟

لم تكن لوريت متأكدة من جديته فابتسمت له مؤكدة وهزت رأسها قائلة :

ـ أوعدك .

بعدما أجرت لوريت المكالمة جاءت السيدة الصغيرة التى كلمتها فى الخارج أخذتها معها لتنتظر وصول رفيق كايمان فى بيتها كان بيتها أوسع وأكبر من بيت الطبيب. كان جميل جداً من الداخل. أحضرت إليها بعض الشاى لتشربه ولم تقلق لوريت على إيان لمعرفتها أنه فى أيدى أمينة.

عرفتها السيدة على نفسها سوناميلين وزوجها إسماعيل وراحت تخبرها عنه بفخر أنه أكثر تقدماً من بقية الرجال فهو يعطيها حرية لاتتمتع بها باقى النساء.

جاءت بعض النسوة للجلوس مع مضيفتها ومع لوريت . وقدمتها سونا إليهن . وكانت لاتوجد بينهن أى إمرأة تتكلم الإنجليزية سوى سونا.

واحدة من النساء المسنات سألت سؤال ترجمته سونا قائلة:

ـ نيلفر هانم تسأل هل أخوك مريض جداً يا هانم.

ابتسمت لوريت شاكرة وقالت:

ـ أوه، لقد أصابته ضربة شمس : سوف يكون قد تحسن خلال أيام ، شكراً لكِ. ولكنه ليس أخى، إنه ابن عمى .

ـ ليس أخوك؟

بدأت العيون تنظر إلى لوريت بفضول بعدما ترجمت سونا كلامها وسمعت السيدة المسنة تسأل وتترجم سونا قائلة :

إن نيفلر مندهشة من خروجك مع هذا الرجل هكذا. إن السيدات المسنات لاتستطيع تفهم الأمر يا هانم.

هزت لوريت رأسها موافقة وقالت :

ـ بالطبع . إنه من المعتاد فى بلادى خروج المرأة والرجل معاً.

ولكن أخبرى نيفلر هانم أننى أنتمى إلى ... أننى أعيش مع عائلة تركية لذا أتفهم ردة فعلها.

حالما ترجمت سونا العبارة بدت الدهشة على وجه السيدة وسألت سونا لترضى فضولها:

ـ هل تقيمين بتركيا يا هانم ؟ أنتِ تحبين بلادنا ؟

ـ إننى أحبها. إننى أعيش فى تركيا مع عائلة كايمان ولقد أقمت معهم لمدة طويلة حتى الآن لذا أشعر أ ننى تركية .

ترجمت سونا ما سمعته لأصدقائها. فابتسمن جميعاً.

إلا السيدة العجوز نيفلر ، بدا أن اسم كايمان يعنى لها شىء ولم تندهش لوريت فهى تعلم أن عائلة كايمان مشهورة . وسمعت السيدة نيفلر تقول شيئا وبدا أن سونا لاتريد ترجمته فسألت لوريت :

ـ هل هناك خطأ ما؟

ـ قالت سونا :

ـ مثل هذه الأشياء لاتقال لغريب يا هانم ولن أهينك وأعيدها على مسمعيك.

نظرت سونا إلى نيفلر معاتبة وغاضبة فأحست لوريت بالفضول لمعرفة ما قد قيل . ترجت سونا أن تخبرها . فاضطرت أخيراً لقول :

ـ نيفلر تقول أن لديها معرفة بالعائلة عن طريق ابن عم لديه صديق فى منزل رفيق بيه يعمل خادم.

عرفت لوريت أن هذا ابن العم يتحدث مع ذلك الخادم وينقل الأخبار ولكن ما لم تفهمه هو ما الذى سبب غضب سونا هكذا ولم ترد أن تترجمه .

ـ إذن نيفلر تعلم أننى جئت من بيت جيد وناس محترمة. ربما أريد أن أسمع ما سبب اهتمامها ، هلا أخبرتنى ؟

ـ سامحينى يا هانم ولكن نيفلر لديها اعتقاد أنك هربتِ مع ذلك الرجل . فرجالنا لايسمحوا لنا بالخروج مع غرباء.

ـ لا، بالطبع لا . ولكن ما الذى جعلها تظن أننى هربت ؟ أنا سعيدة جداً فى بيتى.

أخبرتها سونا بهدوء :

ابن العم هذا يتكلم كثيرا. لقد علم أنه ستكون هناك خطبة بين ابن رفيق بيه والفتاة التى يعتنى بها فى بيته.

لذا فهى تقول أنك تهربين من تلك الخطبة.

هزت لوريت رأسها ببطء حائرة وتسارعت دقات قلبها وأحست أنها مركز الأنظار حيث راحت النساء ينظرن إليها بفضول فقالت :

ـ إنها فكرة خاطئة ! أنا لاأستطيع معرفة من أين جاءت بهذ
ـ هذه القصة السخيفة!

لقد حدث الكثير مما جعلها تندهش، أولاً ماأخبرتها إياه لطيفة فى منزلها عن غيرة نورى لبقائها كثيراً فى الحديقة مع إيان . بعد ذلك إشارة الدكتور تيومان عن حديث نورى عليها ووصفه لها بالجميلة ثم عناق نورى لها ......والآن هذا.

سألتها سونا :

ـ ليس هناك خطبة يا هانم؟

ـ بالتأكيد لا !

سمعت صوت رجولى ينادى على سونا من الخارج وبسرعة خرجت سونا ملبية . ثم دخلت سونا عائدة وقالت :

ـ نورى بيه جاء ليأخذك يا هانم.

تمتمت نيفلر بشىء لم تفهمه لوريت بالطبع.

أحست لوريت بدقات قلبها تسرع فهى لم تتوقع مجىء نورى وإنما بابا رفيق تمتمت لوريت مودعة للنساء ثم سلمت على سونا ونزلت السلالم إلى حيث نورى ينتظرها وعندما وصلت بجانبه قال بهدوء.

ـ لوريت ؟

قالت له بسرعة:

ـ إنه لكرم منك المجىء يا نورى.

أخذ نورى يدها بدون أن يجيبها واتجه إلى حيث كان يركن السيارة التى كان متجمع حولها العديد من الرجال.

كان إيان يجلس فى المقعد الخلفى وكان مسترخى،كان الباب مفتوحا فدخلت وجلست بجانبه ومسحت شعره للوراء وقالت:

ـ إيان، هل تشعر بالتحسن ؟

ـ اعتقد ذلك ... إن الطبيب يقول ذلك.

بدا إيان غير واعى من الحقن التى قد تعطاها . فتح عينيه للحظة وعندما رأى نورى يقف ورائها قطب جبينه. اندهشت لأن نورى لم يقفل الباب فقالت بعدما استدارت إليه.

ـ لقد توقعت أن يأتى بابا رفيق ، ولكن ...

ـ لقد كنت فى السيارة فعلاً. لقد كان الأمر أسهل أن أجىء بدلاً منه.

بدا أنه ينتظرها لتترك إيان وتجىء للجلوس بجانبه فى المقعد الأمامى وسمعته يقول :

ـ عندما تصبحى جاهزة سوف نذهب .

ـ نعم، بالطبع سأجلس فى الخلف مع إيان.

قال نورى باختصار:

ـ لقد نصح الطبيب ابن عمك بالاستلقاء على المقعد . سوف يكون الأمر أكثر راحة لو جئت للجلوس فى الأمام معىً يا لوريت. أرادت لوريت أن تجادله ولكنها وجدت الرجال الذين ينظرون إليهم فقالت بهدوء:

ـ نعم، بالطبع حتى يستطيع إيان أن يستريح.

خرجت من السيارة فأمسك نورى بزراعها بقوة وقادها للمقعد الأمامى واقفل الباب ثم اتجه إلى مقعده وقاد السيارة بهدوء بعدما ودع الرجال المتجمهرين حول السيارة.

الفصل الثامن

لم ترد لوريت ترك إيان وحده فى حجرته فى الفندق. ولكنه رفض أن يقبل دعوة نورى إليه للمجىء إلى المنزل معهم للبقاء به حتى يشفى.

فى غمرة اهتمامها بإيان لم تهتم بخوفها من نورى عندما شاهدها فى المسرح ولكنه لم يذكر شيئاً عن هذا . ذهبت لوريت لتزور إيان فى الفندق ولم تهتم بنظرات عامل الاستقبال، إن إيان ابن عمها ويجب أن تقف بجانبه وتسانده فى شدته.

مرضه كما قال دكتور تيومان قد تحسن فى أثناء أيام قلائل وفى اليوم التالى تكلم إيان عن النهوض من السرير . كانت تعلم لوريت أن مرضه سوف يحد من نشاطه وخروجهم معاً بما أنه محظور خروجه فى الشمس مرة أخرى.

فى الصباح التالى تناقشا فى حديقة الفندق حيث كانا جالسين تحت الأشجار. وعندما ودعته تواعدا على المقابلة فى الحديقة مرة أخرى فى اليوم التالى.

كانت نازلة السلم فى اليوم التالى سعيدة حيث كانت ترتدى ثوب جديد حريرى جعلها تشعر بالحيوية والانتعاش.

نظرت إلى الثوب مبتسمة ولم تعى أن هناك من يراقبها قبل أن تصل إلى أسفل السلالم سمعت صوت عميق ينادى.

ـ لوريت ؟

نظرت إليه بدهشة فهى لم تره كثيراً خلال اليومين الماضيين.

كان هناك شىء فى طريقة نظرته إليها جعلها تتذكر ما قالته نيفلر : وأضاف قائلاً:

ـ هلا تحدثت معى لدقائق قليلة ؟

كما لو كان يمكنها الرفض! دفعت لوريت شعرها بعيداً وقالت:

ـ نعم بالطبع يا نورى.

فتح باب الصالون لتمر من أمامه جلست على الأريكة أمامه قال لها بهدوء:

ـ سوف تخبرينى عن الأمر أليس كذلك ؟

قالت متوترة:

ـ أتمنى ألا تفعل يا نورى: فهذا يعنى أننا سنتشاجر مرة

أخرى، وأنا لا أريد التشاجر معك.

قال جاداً:

ـ أرى أن ذلك صعب التصديق، بما أنك تفتعلين ما نتشاجر حوله . فى بعض الأحيان أظن أنكِ تستمعين بذلك.

نظرت إليه بسرعة وأنكرت:

ـ أوه، ولكنى لا أفعل :

لم يجلس بجانبها وإنما اختار مقعد بذراعين بعيداً عنها وجلس إلى الوراء ماداً ساقيه أمامه كما لوكان مسترخى ولكن لوريت لاحظت أنه ليس كذلك بل على العكس إنه غاضب حول شىء ما.

أخرج سيجارة تركية من جيبه وأشعلها وبدت لوريت مندهشة من تدخينه للسيجارة فى وجودها فهذا شىء لم يفعله من قبل وعندما لاحظ ردة فعلها نظر إلى السيجارة التى بين يديه ثم إليه وقال بفضول معتذراً :

ـ هل لديك اعتراض لو دخنت؟

ـ لا ، بالطبع لا.

ضاقت عيناه وهو ينظر إليها من خلال دخان السيجارة قائلاً

ـ بالطبع لقد أصبحت معتادة أكثر على هذه العادة حيث

إنك ترين ابن عمك كثيراً أليس كذلك ؟

- لقد اعتدت على تدخين إيان. لوكان هذا هو ما تقصده .

ولكن لماذا تشير إلى إيان هكذا ؟ بالتأكيد أنت لاتكرهه لهذه الدرجة أليس كذلك ؟

نظر إليها بهدوء وقال :

- أنا أكره أى شخص يقنعك بخداع عائلتك وخاصة أبيك.

- لا يا نورى. هذا ليس عدلاً!

أنا لم أخدع أحد يا نورى ... ليس عن عمد.

- لا ؟

تقابلت عيناهما للحظات ثم تكلمت لوريت بهدوء بدون غضب :

- لقد قصدت أن أخبر بابا رفيق عند وصولى للمنزل يا نورى.

ولكن عندما مرض إيان وبعد ذلك ... لقد نسيت هذا هو كل شىء.

نظرت إليه بشك ثم أضافت :

- أنت لم تخبره أليس كذلك يا نورى ؟

- هل عليك أن تسأليني ذلك ؟

- هذا صحيح ... لم تخبره عنا؟

نظر إليها صامتاً لفترة وأخيراً قال بحزم.

- لم أرى أنه يمكنك خداع أبي متعمدة مع أنني أعلم أنك سوف تخدعيني وستسعدين عندما اكتشف الأمر لو علمتِ أن ذلك سوف يغضبني.

- أوه لا ، أنا ...

رفع نوري يده موقفاً اعتراضها وابتسم ابتسامة بعيدة عن المرح وأضاف :

- لماذا تنكرين يا بيبيك ؟ سوف تفعلين أى شيء تعتقدين أنه ... ماذا ؟ سوف يغضبني لدرجة الجنون أو أفقد صوابي !

ظلت لوريت صامته لعدة لحظات، يداها في حجرها ثم نظرت إليه وكان يبدو فمه ناعم وحازم بنفس الوقت .

- لم ألاحظ أن رأيك ... بي وضيع هكذا .

فاجأها صوتها لأنه بدا متحشرج كما لو كانت ستبكي . وعندما نظرت إليه أعطت عينيها نفس الانطباع فلقد كانت مشعة ومتألمة .

ـ إذن هذا هو ما كنت تريد أن تخبـرنى عنه، لهذا أحضرتنى إلى هنا.

ضحكت بمرارة وعدم إتزان وأضافت:

ـ لقد عرفت أن هذا هو الأمـر ... كيف يمكن أن يكون أى شىء آخر ؟

ـ لوريت ...

ـ أوه ، أرجوك لاتقل أى شىء أكثر مـن ذلك .! لقد حققت ما تريده يانورى! سأذهب لأرى بابا رفيق بعد أن ألزمتنى مكانى يا أخى الكبير!

وقفت على قدميها المرتعشتين وقالت :

ـ ولكنك ذكرتنى فقط يا نورى . هذا هو كل شىء.

لاأهتم بما تعتقده ، كنت سأخبر بابا رفيق عن الموضوع كله، سوف يعرف أننى كنت سأخبره أولا لو أننى كنت ...

نظر إلى وجهها مراقباً وقال:

ـ ألم تعلمى أنك ذاهبـة! أنت لم تعرفى أيـن سيأخـذك إيان عندما تركتى المنزل، لذا لم تقولى شيئاً!

بدا أنه يصدقها فنظرت إليه غاضبة ومتألمة من شكه بها:

ـ لقد صدقت ... أننى ... أننى سأذهب إلى هناك متعمدة بدون قول شىء، أليس كذلك؟ لقد اعتقدت فعلاً أننى قادرة على الخداع هكذا!

ـ لوريت . أرجوك استمعى لىّ.

وقف على قدميه ووضع يده الضخمة على زراعها فأبعدتها عنها بعنف ثم نظرت إليه بعينين ممتلئتين بالدموع واستدارت بسرعة قبل أن يستطيع أن يقول شيئ وخرجت من الغرفة تريد البحث عن أبيه ... فهو سوف يصدقها ويتفهم الأمر ...

أما نورى فلن يفعل أبداً.

لم تعرف هل تبعها أم ناداها فعقلها، كان مزدحم بالمشاعر الغاضبة والمتألمة لتفكيره السىء بها.

كان لدى رفيق كايمان مكتب فى الطابق السفلى واتجهت إليه بساقين مرتعشتين . دقت الباب وعندما سمعت صوته يدعوها للدخول بكلمة تركية : جير!

فتحت الباب بحذر وحالما رآها مد يده إليها مرحباً ولاحظ الدموع التى تهدد بالسقوط فأخذ يديها بلطف بين يديه وسمعته يسأل.

ـ ما الأمر يا بيبيك؟

قالت بصوت مرتعش .

ـ هل يمكنني التحـدث معك يا بابا رفيق لعـدة دقائق ؟ أريد ... أريد أن أخبرك عن شيء ما.

ـ أتريدين إخبارى عـمـا يزعجـك ياحبـيبتى ؟ أم أنك قـد تشاجرتِ مع نورى مرة أخرى أيتها الصغيرة ؟

ـ حسناً.... نعم لقـد تشاجرت مـعه .. ولكـن ليـس هذا هو ما أريد أخبارك به يا بابارفيق.

ـ آه، إذن اجلسى لتخبرينى .

جلست على الأريكة التى بالمكتب وجلس بلطف بجانبها.

وتركـها تـسـتـرخى حتى تسـتطيع السـيطرة على أعـصابهـا ودموعهـا فهولن يستعـجلها لأن أمامـه عمـل كـثير ... ليـس بابا رفيق.

فهو سيستمع إليها بصبر وتفهم.

ـ بابا رفـيق ، كنت سـأخبـرك لو علمت قـبل ذهابى وكنت سأعلمك عند وصولى ولكن لقد مرض إيان و ...

ـ إهدئى يا عزيـزتى ! هل تشيرين إلى ذهابـك مع ابن عمك

إلى مباراة المصارعة فى المسرح فى اسبنديوس أليس كذلك؟

نظرت إليه فوجدت الضحك يلمع فى عينيه . فسألته !

- هل أخبرك نورى؟

هز رأسه بسرعة فبدت نظرة راحة فى عينيها وسمعته يقول مؤكداً لها :

- لوريت ، لا بد أنكِ تعرفين نورى جيداً. أنه لن يفعل شيئا كهذا .

- لا ، بالطبع لن يفعل ولكنه بدا ... بابا، لقد صدق إننى خدعتك !إننى ذهبت هناك مع إيان وتعمدت ألا أخبرك لأننى أعلم أنك لا تحب ذلك.

- أوه ، لا ياصغيرتى . لا إننى لن أصدق ذلك!

- ولكنه صدق ! لقد رأيت وجهه، لقد فكر أننى تعمدت خداعك كيف يمكنه ذلك يا بابا رفيق؟

- ربما لأنه ... مرتبك يا طفلتى. إنه ليس واثق أن كل شىء تحت السيطرة فى الوقت الحالى وبالنسبة لرجل كنورى إن هذا أمر لا يطاق.

- نورى؟ مرتبك؟ لاأستطيع الفهم.

قال بلطف:

ـ لا ياعزيزتى . لاأعتقد أنك تفهمين إنه شيء ستتفهمينه مع الوقت . والآن أخبرينى ماذا أيضاً يضايقك؟

نظرت إليه بفضول سائلة .

ـ إذا كان نورى لم يخبرك عن وجـودى فى مباراة المصارعة إذن من فعل يا بابا رفيق؟

ابتسم وقال ببطء:

ـ لدى أصدقاء يحبون مشاهدة المصارعة يا لوريت . لقد رآك أحدهم وظن أنه يجب أن يعلمنى بهذه الحقيقة.

لقد كان ... مندهش لرؤيتك هناك ولكننى لم أدعه يعلم أنه لم يكن لدى فكرة عن الموضوع وكما أخشى أنه يعتقد الآن أننى متحرر أكثر مما أنا عليه فعلاً.

نظرت إليه بأسف وقالت :

ـ أوه يا بابا رفـيق. أنا آسـفـة لو أزعـجـك ذلك ! أنا كنت سأخـبرك قـبل ذهابى لوكنت أعلم وبعـد ذلك كنت سأخـبرك عند عودتى سواء صدق نورى أم لم يصدق.

ـ أعلم أنك كنت ستـفعلين يا صغـيرتى والأمر مفـهوم أنك نسيتى فى أثناء مرض ابن عمك.

نظر إليها مراقباً لبعض اللحظات ثم سأل بهدوء:

ـ ابن عمك هذا يا لوريت ؟ هل يكره بلادنا ؟

ـ قالت:

ـ أوه ، إن إيان يحب المكان هنا يا بابا رفيق، ويحب الناس

ـ ولكنه ربما لا يوافق على عاداتنا أليس كذلك ؟

ـ اعترفت مرتبكة :

ـ ليس دائماً. إنه ليس معتاد علينا بعد، ولكنني أحاول شرح الأمر بأفضل ما استطيعه.

نظر إليها رفيق ببطء وبلطف ثم ابتسم قائلاً بهدوء:

ـ إنه سيأخذك بعيداً عنا يا صغيرتي صح ؟

ـ أوه، بابا رفيق لا ! أوعدك أنني لن ...

سكتت بسرعة عندما تذكرت أنها مضطرة للذهاب ، على الأقل بعيداً عن المنزل عندما تتزوج هالت. قال مكملة :

ـ عندما تتزوج هالت بحسين بالطبع يكون عليّ الرحيل.

ولكنني أتمنى أن أجد مكانا ما قريب من هنا.

بدا مندهشاً من قولها ثم قال مبتسماً.

ـ لديك الحكمة لتفكري أن هذه الخطوة لازمة يالوريت . مع أننا سنحزن لفراقك عنا ولكن كما قلت سوف نبحث لكِ عن

مكان ما قريب من هنا . ربما مع لطيفة وفيوردين ... حتى تتزوجى.

نظرت لوريت إليه مفكرة هل بحث هذا الأمر مع نورى. وقالت :

ـ لقد أخبرت نورى أننى غير مهتمة بالزواج كحل يا بابا رفيق .

نظر إليها رفيق كايمان بدهشة وعدم موافقة وأحست لوريت أنها ما كان عليها إخباره بقرارها ذلك.

سألها بهدوء :

ـ هل ناقشك نورى فى ذلك الأمر ؟ ليس لديه الحق فى طرح هذا الموضوع يا لوريت ، وسأدعه يعرف بعدم موافقتى على ذلك .

هزت رأسها بسرعة وقالت :

ـ أوه، لا أرجوك لاتفعل ذلك يا بابا رفيق ! لا تدعه يعلم أننى أخبرتك ! لم يكن الأمر كما تعتقد قط، وهو فعلاً لم يفعل شىء خاطىء.

نظر إليها للحظات ثم قال :

ـ لقد كان مخطىء ليناقش موضوع كهذا معكِ يالوريت

يجب أن تعلمى ذلك .

- أعلم ولكن ... لقد كان خطأى يابابا . أنا ... أنا أغضبته. و ....

نظرت إليه نادمة وقالت:

- سوف يكره الأمر لو عرف أننى أخبرتك . أرجوك لا تذكر الأمر يا بابا رفيق.

- ولا تريدين أن يغضب منك ؟ حسناً جداً، سأفعل كما تريدين ولن أدعه يعلم أننى غير مسرور من تصرفه بما أن هذا مهم جداً لك.

- أوه ، شكراً لك.

بدت سعيدة فنظر إليها رفيق كايمان وقال :

- يجب أن يعرف أنك تحرصين على عدم إغضابه ! ماذا سيقول لو رأى ذلك؟

ضحكت قائلة :

- أوه، سيقول أننى فعلت ذلك لمصلحتى وبطريقة ما اعتقد أنه على حق . إن التعامل بينى وبين نورى صعب كفاية بدون صنع المشاكل بينك وبينه !

قال بنعومة :

ـ أوه يا لوريت !

فيما بعد عندما وصلت إلى الفندق الذى يقيم به إيان وجدته فى الحديقة كما إتفقا ، فجلست بجانبه وأخذ يدها بين يديه ثم عانقها ثم تركها ناظراً إليها متفحصا ثم سأل:

ـ هل هناك شىء خاطىء يا لوريت ؟ هل حدث شىء يجب أن أعلمه ؟

ـ لا شىء!

ـ لقد كنتِ تبكين . لماذا يا لوريت؟

ـ أوه، لقد غضبت قليلاً . أحياناً أغضب كثيراً ! أنا آسفة لأننى تأخرت يا إيان ولكن أنا هنا الآن.

ـ من أخرك، نورى بيه؟

لم تعجبها نبرة صوته وفضلت أن تغير الموضوع فقالت:

ـ أفضل ألا تتكلم عن عائلتى يا إيان.

وضع يده على خدها بنعومة وقال :

ـ إذن دعينا نتكلم عنا نحن . أريد أن أتكلم عنكِ وعنى يا ابنة عمى الجميلة ويجب أن تطيعينى طالما أننى مريض أليس كذلك؟

ـ لم تعد مريضا بعد، أليس كذلك ؟ من الأفضل ألا نخرج لأى مكان، لأنك لم تصبح بخير تماماً ولكن يمكننا التمشى قليلا فى الحديقة هنا والبقاء فى الظل .

ـ يجب أن أقرر ما سأفعله بك يا حبيبتى.

تجمدت لوريت وقالت :

ـ ليس عليك أن تقرر شيئا يا إيان ، ليس عليك ذلك ؟

ـ أوه، ولكن أعتقد أننى يجب أن أفعل يا حلوتى. ألم أخبرك بعد أننى أخطط لأخذك معى إلى الديار حين أرحل ؟

نظرت إليه بدهشة وعينيه متسعتين وقالت بسرعة .

ـ لا أستطيع التفكير فيما أعطاك هذه الفكرة . أنت تعلم أننى لا أريد ترك البلاد.

ـ ألا تريدين العودة للديار؟

ـ ولكن هذه ديارى !

ـ أوه يا لوريت أيتها الجميلة ! . أنت لست تركية ، لاتهتمى بنورى صاحب العينين الداكنتين الذى يحاول أن يجعلك هكذا.

أنت إنجليزية أو اسكتلندية، لا أهتم بما تفضلينه، ولكنك لست تركية وهذا هوما يهمنى ! أريدك بعيداً عن هنا قبل أن تفقدى انتمائك وذاتك أكثر من ذلك . أنت من عائلة كيرن

وليس كايمان . وأظن أنك في خطر بسبب نسيان ذلك .

أرادت لوريت أن تفهمه بمدى انتمائها إلى هنا و ... ولكنها تذكرت أن نورى أخبرها أنه ليس لها مكان في منزلهم بعد زواج هالت.

ـ ربما يجب أن آخذ إجازة في مكان ما ... بعد زواج هالت.

ـ قبل زواج هالت يا لوريت سوف أعود لإنجلترا بعد أسبوعين ولقد أردت أخذك معى عندما أذهب.

ـ أوه ولكننى لا أستطيع يا إيان، لا أستطيع الرحيل قبل زواج هالت يا إيان . يجب أن تفهم ذلك .

نظر إليها وقال بعناد وإصرار.

ـ هل عليك حضور الزفاف أيضاً؟

ـ نعم، بالطبع أن هالت أختى: فأنت لاتهتم بما أشعر.

ـ لقد عرفتينى لأقل من خمس أيام وليس مهم لك أننى سأرجع إلى انجلترا.

ـ لا ، إننى مهتمة لأنك ابن عمى. ولكننى عرفت هالت معظم حياتى يا إيان . لا أستطيع ـــــ لن أبتعد حتى ولو اعتمدت على ذلك حياتى!

نظر إليها محبطاً وقال :

- إذن لن تعودى معى للديار؟

- أنا آسفة يا إيان.

- إذن فأنت سعيدة فى سجنك هذا ؟ ولاتريدين الخروج منه أليس كذلك؟

نظرت إليه غاضبة !

- مازلت لاتفهم يا إيان كنت أتمنى أن تتفهم موقفى.

- حسناً، ما زال لدى أسبوعان وسأفكر فى طريقة لإقناعك بطريقة تفكيرى.

- لن أغير رأيى يا إيان!

- ربما، ولكنك ستجيئين معى إلى أنتاليا غداً أليس كذلك ؟

- ألن يكون من الأفضل تأجيلها قليلاً يا إيان .. أقصد أنك مازلت...

- حسناً ، سنجد شاطئ ما قريب من هنا ونسبح . هل تستطيعين السباحة ؟

- بالطبع أستطيع . لقد علمنى أبى السباحة فى الحال عندما مشيت .

- إذن سنسبح !

الفصل السابع

- إنه جرىء جداً يا لوريت .

كانت هالت تجلس على السرير فى حجرة لوريت، تحكم بعينيها الداكنتين على ثوب السباحة الجديد الذى اشترته لوريت خصيصاً من أجل خروجها مع إيان للسباحة . وأضافت:

- ألن تشعرى بأنك ... جريئة جداً وأنتِ ترتدين مثل هذا الثوب؟

عرفت لوريت ما تعنيه هالت، نظرت إلى انعكاس صورتها فى المرآة كان الثوب بيكينى يتكون من قطعتين ولايكاد يغطى سوى القليل القليل من جسدها أحست لوريت بالإحراج حيث إنها كانت متسرعة فلم تتوقف لتقيس ثوب السباحة فى المحل الذى اشترته منه ولكنها حكمت عليه عن طريق الموديل الذى كانت ترتديه فى زجاج عرض المحل فهو لم يبدو عليها مثيراً كما هو الآن.

اعترفت قائلة :

ـ لدى شك . ولكن الوقت متأخر جداً لأستبدله الآن، يا هالت . وهو ليس جرىء جداً بالنسبة للقياسات الحالية الآن:

ـ ولكن بقياساتنا نحن ؟

كان الثوب أحمر وأبيض، أحست لوريت أنها ستكون محرجة لكشف كل هذه المساحة من جسدها وتساءلت فيما سيفكر نورى لو رآها ترتدى ثوب كهذا . وقالت لهالت بهدوء:

ـ ماذا سيفعل نورى يا ترى لو رآنى هكذا؟ سوف يُصدم بالطبع أليس كذلك؟ مع أن معظم الرجال الآن لا يتأثرون.

قالت هالت ببراءة متساءلة :

ـ ألن يُصدم أيضاً ابن عمك يا لوريت ؟

ابتسمت لوريت وقالت :

ـ فى الحقيقة لن تكون رد فعلهم مختلف تماماً ... ولكن إيان سيكون صريح أكثر فى ردة فعله .

ـ لن تدعى نورى يراك بالطبع ؟

هزت لوريت رأسها وارتدت ثوبها فوق البيكنى وضحكت قائلة :

ـ لا بالطبع لا، بمعرفتى بنورى ربما سيحبسنى فى حجرتى لبقية الأسبوع !

ـ لن يحب ذلك .

قالت بهدوء

ـ حسناً بقليل من الحظ لن يعرف شيئاً ابداً عن الموضوع . الآن من الأفضل أن أذهب قبل أن يأتى إيان سائلاً اين أنا.

لم يكن لدى لوريت فى أى مكان هم . وكان هذا الشاطىء الذى اختاره إيان مهجور تقريبا. خلعوا ملابسهم ونظرت لوريت إلى ثوب السباحة بخجل لأنه بدا أكثر صغراً الآن فى هذا الشاطئ المهجور. أحست بنظرات إيان تنصب عليها. كان يبدو أبيض الجلد أكثر من المعتاد . فهى اعتادت على اللون الداكن لنورى ولبابا رفيق أحست أن هذا جعله غريبا عنها أكثر.

ـ تبدين رائعة يا ابنة أعمى!

لم تشعر لوريت بالخجل من إطرائه لها ولم تتأثر عندما

قربها منه ولكنها ابتعدت عنه فى الحال . فبدت الدهشة فى عينيه الزرقاوتين وقال :

ـ أنا لن آكلك يا حلوتى ؟ مع أنك تبدين جميلة ... للأكل !

نظرت إليه معترضة وقالت :

ـ أنا لاأقصد يا إيان ولكنى ...

ـ أنتِ لست معتادة على إرتداء البيكينى!

ضحك بنعومة كما لو كان مستمتع بإحراجها وقال وهو ينظر إليها .

ـ لا بد أن ترتدى دائماً مثل هذه الأثواب يا لوريت . فلتعتادى على الشعور بالحرية .

ـ أنتى أشعر ... أننى فجة.

ضحك إيان وهز رأسه منكراً.

ـ ليس أنتِ ياحلوتى! أعترف أنك مغرية فى البيكينى ولكنك لاتبدين مستهترة... فأنت لست هذا النوع من الفتيات .. والآن دعينا نسبح قليلاً ونسترخى، هيا .

نزلت الماء بعد إيان فوجدت المياه منعشة وباردة ، كان إيان

سباح قوى ولكنها أسرع منه وراحا يتسابقان فى المياه .
واستطاعت لوريت أن تسبقه وقال معترفاً.

ـ أنت سريعة جداً بالنسبة لى !

التفتت لتنظر إلى الوراء فوجدته قد اقترب قليلا منها. وقال:

ـ اعطينى فرصة للحاق بك يا ابنة عمى الصغيرة!

ضحكت مستمتعة ثم نظرت إلى الأمام مسرعة ولكنها إصطدمت برأسها فى صخرة ضخمة فى المياه .

عندما فتحت لوريت عينيها رأت وجه ودود أمامها ينظر إليها باهتمام . وجه تركى بلاشك . كانت ترتدى معطف أبيض ونظرت إليها لوريت بفضول وسمعتها تسألها :

ـ هل تشعرين أنكِ أفضل ؟

بللت لوريت شفتيها الجافتين بلسانها وقالت هامسة :

ـ أعتقد ... ذلك ، شكراً لكِ.

قالت المرأة ببرود :

ـ جيداً.

راحت تنظر إليها تتفحصها ثم أعادت قائلة:

ـ جيد، جيد!

نظرت لوريت حولها فى الحجرة الصغيرة وقالت :

ـ هذه مستشفى ؟

ـ هذه عيادة ليمز وأنا الدكتورة ألسيليك يا آنسة كير ن. لقد كنت محظوظة جداً . بإنقاذك .

نظرت لوريت إليها بحرص للحظة وشعرت أن رأسها يسبح فى الهواء ولم تستطع تذكر كيف جاءت للمستشفى، كانت بالتأكيد يجب أن تعرف ما حدث لها، أحست بالشحوب فنظرت إلى الطبيبة وقالت وفى عينيها نظرة خوف.

ـ أنا ... أنا لاأعرف ماحدث لى!

كان صوتها قد أصبح هستيرى وهى تضيف قائلة بهلع.

ـ لا أستطيع التذكر ... لا أتذكر أى شىء حول هذا الأمر

قالت الطبيبة مطمئنة!

ـ هذا شىء طبيعى تقريبا يا آنسة كيرن. ليس هناك داعى لكى تخافى ... صدقينى ستتذكرى بشكل طبيعى. يجب أن ترتاحى وتبقى هادئة، هذا هو كل شىء ، جرح رأسك صغير ولكن عليك بالراحة.

ـ جرح رأسى؟

مدت يدها ولمست الشاش الذى يغطى نصف جبهتها. ربما

هو جرح صغير ولكنه يؤلمها لدرجة كبيرة وتساءلت :

ـ أنا ... ضربت رأسى؟

ـ نعم، لقد اصطدمتى بصخرة. لقد سمعت ذلك فقط، لقد كان اهتمامى منصب عليك. إذا كنتِ تشعرين أنك قادرة على رؤية أحد، هناك شخص ما يريد رؤيتكِ، هل تريدين ذلك ؟

ـ نعم ، أرجوك. أريد أن أرى عائلتى.

ابتسمت الطبيبة وقالت :

ـ ستقابلين مدام أوكاك فى هذه اللحظة فقط كما أخشى، فهى تريد رؤيتك.

ـ لطيفة ؟

أحست بالراحة إنها تحتاج شخص ما كلطيفة بطيبتها وتفهمها .

ـ أوه، أرجوك دعيها تدخل !

توجهت الطبيبة إلى الباب وفتحته فدخلت لطيفة بعد عدة دقائق قائلة وابتسامة على وجهها.

ـ بيبيك!

قبلتها على خدها بحرص وجلست بجانبها على السرير ممسكة بيد لوريت بين يديها قائلة .

ـ كيف حال رأسك المسكين يا صغيرتى ؟

ـ إنه يؤلمنى . أنا ... أنا لا أعلم ما حدث لىّ يا لطيفة، أنا لا أستطيع التذكر.

ـ لقد أخبرتنى سينا، ولكنها تقول أيضاً أنه ليس هناك ما يقلقك وأن ذاكرتك سوف تعود قريباً.

ـ سينا؟

ـ سينا ألسيليك . لقد قابلتيها فى الحفلة تلك الليلة هل تتذكرين أنها نفس الحفلة التى قابلتى بها ابن عمك إيان . إن زوجها لديه عمل مع فيوردين.

ـ لا أتذكر .

لم يبدو الأمر مهما لها ، كان ما يهمها الآن موقفها وقالت لطيفة مهدئة :

ـ لقد تحدثت مع سينا ولقد أخبرتنى أن فقدان الذاكرة مؤقت فقط. لايجب أن تهتمى بما حدث فى الوقت الحالى. يجب أن تتحسنى.

ـ نعم ، نعم أعتقد ذلك .

أحست لوريت بالضياع ولم تستطع السيطرة على دموعها التى تساقطت فقالت لطيفة بسرعة :

ـ أوه يالوريت ، أرجوك لاتبكى . سوف تشعرين أنكِ بخير قريباً . أوعدك بذلك.

ـ أنا ... أنا آسفة.

مسحت لطيفة دموع لوريت بمنديلها وقالت لوريت :

ـ إننى حتى لا أتذكر أين كنت عندما تأذيت أو حتى هل كنت مع إيان. أعتقد أننى كنت ولكننى غير متأكدة .

ـ لقد كنتِ معى يا لوريت .

ـ هل هو بخير ؟ هل تأذى أيضاً. كم أتمنى لو أننى أتذكر!

ـ سوف تفعلين ياحبيبتى . لقد كان خائفًا واحتاج لشخص ما ليشاركه خوفه ، يالِلمسكين.

ـ بابا رفيق عرف ؟

راحت لوريت تفكر فيما سيقوله هو ونورى، وهل سوف يضع نورى اللوم على إيان أم ...

قالت لطيفة بهدوء:

ـ لقد فعل الصواب عندما أعلمنا. ولكن لو لم يتصل كانت ستتصل بنا سينا آلسيليك بالطبع . فنحن عائلتك بالرغم من معرفتك لابن عمك.

ـ هل بابا رفيق هنا .

ـ غير مسموح سوى لزائر واحد بزيارتك، بدا أننى أكثر مناسبة لزيارتك لقد أحضرنى نورى فى سيارته. إنه ينتظر بالخارج ليعرف كيف حالك.

قطبت لوريت جبينها قائلة :

ـ هناك شيء ... لا أتذكر ما هو يا لطيفة ، ولكن كان هناك شيء ... شيئ يتعلق بنورى ... أو بابا رفيق ... لا أتذكر.

ـ هل كانوا يعلمون أنكِ ستذهبين للسباحة مع ابن عمك إيان ؟

ـ السباحة ؟

مرة أخرى لمع شيء فى عقلها ولكنها لاتستطيع التذكر ماهو قالت لطيفة :

ـ أنت لاتتذكرين ذلك ؟ لقد كان على شاطئ مهجور. لقد أحضر ابن عمك المساعدة من شخص كان يمر وفى الحال حضرت عربة اسعاف لنقلك .

تذكرت لوريت شيئاً ما عن السباحة فى الماء والتسابق مع إيان فقالت بسرعة :

ـ أعتقد أننى أتذكر السباحة نفسها يالطيفة ولكننى

لست ...

- إذا من الأفضل ترك الأمر يا لوريت حتى لاتجهدى نفسك المهم الآن أنكِ بأمان ولست متأذية لدرجة كبيرة لقد كنا خائفين جميعاً.

تذكرت لوريت أن نورى ينتظر بالخارج ليعلم كيف هى، فنظرت لطيفة متساءلة :

- هل ... هل ... سيدخل نورى ليرانى ؟

قالت بلطف :

- لا يا حبيبتى . فقط شخص واحد مسموح له بزيارتك . لقد جاء فقط ليوصلنى وليتأكد أنكِ بخير . لن يدخل ليراكِ.

- هل هو غاضب؟

ابتسمت لطيفة متفهمة وقالت :

- إنه ... قلق يا طفلتى فهوخائف عليك،.

تساقطت دموع لوريت ومسحتها بنفاذ صبر قائلة.

- ليس من العدل أن يغضب منى بينما أنا لا أعلم ما فعلته ! أريد أن أعرف ماذا حدث وبعد ذلك أستطيع إخباره ـــــ أوه أرجوكِ يا لطيفة ألا يمكنك إخبارى بما حدث ؟ ألم يخبرك إيان؟

ـ لقد أخبرنى فقط أنك صدمتى رأسك بصخرة بينما تسبحين . لم يكن قريب جداً عندما حدث ذلك . كان هناك الكثير من الدماء مما أخافه لدرجة كبيرة ولم يكن مهتم سوى بالتأكد أنك بخير .

ـ كم من الوقت سأبقى هنا ؟

قالت لطيفة بهدوء :

ـ ليس طويلاً ، لقد أخبرتنى سينا بذلك . ولكن يجب أن ترتاحى حتى تؤذن لك بالخروج.

ـ وهل ستسمح لى بزوار آخرين؟

نظرت إليها لطيفة بسرعة وابتسمت قائلة :

ـ تشيرين إلى ابن عمك؟ أنا متأكدة أنه سيراكِ ربما غداً.

وقفت على قدميها فقالت لوريت :

ـ هل يجب أن تذهبى الآن؟

أحست لوريت بالهجران والوحدة عندما قبلتها لطيفة وقالت:

ـ سأجيء مرة أخرى غداً. الآن يجب أن أعود لأخبرهم جميعاً أنك بخير ... سوف يسعدون كثيراً.

راحت تفكر لوريت فى انتظار نورى بالخارج ولم تفهم لماذا أرادت أن تراه؟ ولماذا شعرت بالإحباط عندما عرفت أنه لن

يدخل ليراها؟ شعرت بالنعاس تدريجياً فكرت قبل أن تنام ربما سيأتى غداً.

فى اليوم التالى بدت الطبيبة أكثر رضا بحالة لوريت وقالت:

ـ هناك شاب يريد رؤيتك، سوف أدعه يدخل، حسناً؟

تسارعت دقات قلب لوريت، ربما كان هذا هو نورى

قالت بسرعة :

ـ أوه نعم، أرجوك دعيه يدخل !

فتحت الطبيبة الباب وقالت للزائر .

ـ لاتتعبها بالبقاء طويلاً. أرجوك!

عندما دخل إيان الحجرة بسرعة أحست لوريت بالإحباط. مثل ما أحست به بالأمس عندما علمت أنه لن يراها.

أمسك إيان يداها وتجاهل المقعد الذى بجانب السرير وجلس بجانبها على السرير وتفحص عينيها وجهها وقال :

ـ لوريت ! هل أنتِ بخير ؟

ـ أنا بخير الآن يا إيان . يوجد فقط بعض الألم البسيط برأسى.

ولكنه أحسن من أمس.

ـ لم أستطيع رؤيتك بالأمس ، لم يُسمح سوى لزائر فقط

وبدا أنه من المتوقع أنها مدام أوكاك.

ـ لقد أحضرت الإسعاف وجئت بى إلى هنا يا إيان بالرغم من ذلك والعائلة ممتنة لك ... وأنا كذلك.

نظر إليها متأملاً للحظة وقال :

ـ إن العائلة يا حبى أتتذكرين ؟

ـ أوه ، نعم ـــ أنا آسفة ولكنك تعلم ما أقصده .

هز رأسه وقال :

ـ لقد أخبرونى أنكِ فقدتِ ذاكرتك، هل هذا صحيح ؟

تكلمت بهدوء :

ـ ليس الأمر سيئاً كما يبدو يا إيان . لقد نسيت فقط.ما حدث، هذا هو كل شيء ولكن الدكتورة السيليك تقول إنها ستعود إلىّ قريباً.

ـ هل هذه طبيبتك؟ صديقة للعائلة كما أعتقد ؟

ـ زوجها وفيوردين لديهم أعمال معاً . لقد قالت لطيفة أننى قابلتها قبلاً فى نفس الحفلة التى قابلتك فيها ولكننى لا أتذكرها.

ـ أنا أتذكرها . لقد لاحظتها عندما أحضرتك أمس ولقد عرفتنى هى أيضاً . لقد عرفتك ولقد لاحظت أنها كانت تتعجب كيف كنت معكِ . يا إلهى يا لوريت إنهم حتى

يحرسونك حتى وأنت هناك!

ـ إيان ! إنها فقط صدفة أن الدكتورة ألسيليك تعرف لطيفة وفيوردين .

ـ إنها لصدفة سعيدة لكى تكون مسئولة عن حالتك!

ـ نعم ! إيان ــــ

قاطعها مقبلاً يدها عندما لاحظ أنه أغضبها قائلاً :

ـ أنا آسف يا حلوتى . يبدو أننى مصدوم مما حدث. لقد كان هناك الكثير من الدماء ، لقد بدوت كما لو ... يا إلهى لقد فكرت فعلا أنك ميتة . وبعد ذلك عندما وجدت أنك مجروحة لم أعرف ما أفعله . لقد تركتك لأبحث عن أحد ... لقد كنت خائفا !

ـ أوه، إيان .

لم تعرف لوريت إنها كانت فى خطر هكذا نظرت إلى ابن عمها الذى كان يهز رأسه وقال :

ـ لقد فكرت بعائلتك وما سيقولونه، هل سيفكرون فى اتهامى ... أوه أنا أعلم إنه يبدو سخف الآن . ولكننى ظللت أفكر فى نورى كايمان وكنت خائفا الحمد لله إن عائلتك متعقلة . لقد أخرجتك من الماء ووضعتك على الشاطئ ثم ذهبت لأبحث عن المساعدة .

ـ لقد تدبرت الأمر بمهارة.

ـ نعم، لقد ركضت وأنا لا أرتدى سوى ثوب السباحة وعندما عدت إليك إرتديت ملابسى مرة أخرى . حمداً لله إن سيارة الإسعاف وصلت بسرعة.

لم تلتفت لوريت إلى الجملة الأخيرة وإنما قوله أنه كان يرتدى ثوب السباحة ذكرها بما تخافه من نورى وبابا رفيق ... تذكرت ثوب السباحة خاصتها فسألت إيان :

ـ إيان ، عندما أحضرتنى إلى هنا، ماذا كنت أرتدى ؟

ابتسم رافعاً حاجبه قائلاً :

ـ بالطبع ذلك البيكينى يا حلوتى . لقد تركت ثوبك هنا فى غمرة انفعالى وسرعتى كما أخشى.

ـ أوه !

راحت تتخيل رد الفعل الذى حدث فى المنزل عندما علموا بما كانت ترتديه عندماوصلت للعيادة .

فى هذه اللحظة كانت ترتدى ثوب المستشفى الأبيض ومما لاشك فيه أن ثوب السباحة يوجد فى مكان ما الآن فى دولاب مثلاً أو ما شابه ذلك .

كان إيان ينظر إليها مراقباً وقال :

ـ ماذا هناك يا لوريت ؟

ـ لقد كنت أفكر فقط، لابد أنهم قـد صدموا لرؤيتهم لىّ وأنا أرتدى ذلك الثوب !

ضاقت عيناه وقال :

ـ إذن هذا هوالأمر ! لوريت ، يمكنك ارتداء مـا تحبينه هل تسمعينى؟ ليس عليك أن تحصلى على موافقتهم قبل أن ترتدى البيكينى ... لست مجبرة على ذلك !

ـ أنا لم أقل ...

ـ أستطيع أن أتخيل نورى بيه ينـظر إليك مندهشاً لتجرؤك على ارتداء شىء كـهـذا ، ولكن هذا ليس من شـأنه، ويجب أن تخبريه ذلك لو ذكر الأمر !

ـ إيان أرجوك لا تصرخ إن رأسى يؤلمنى!

فتحت الممرضة الباب قائلة :

ـ هناك زائر آخر لك يا هانم.

ـ حسناً ... أدخليه أرجوكى.!

مرة أخرى فكرت لوريت فى نورى، لابد أنه هو.

ـ هالت! أوه كم أنا سعيدة لرؤيتك!

ابتسمت هالت ونظرت إلى إيان قائلة مترددة :

ـ ألست غير مرغوب بى؟

قالت لوريت بسرعة:

ـ لا، بالطبع لست كذلك . يمكنك الجلوس على الكرسى ما دام إيان لايستخدمه .

نظرت إليها هالت وقالت :

ـ لقد جئت ... لكى أحضر لك بعض الملابس.

بدا المعنى واضحا فى كلامها. فكرت لوريت كم هى متفهمة وطيبة لقد جاءت لكى تأخذ ثوب السباحة حتى لايراه أحد وجاءت ببعض الملابس لها.

احتضنتها لوريت وقالت :

ـ أوه يا هالت شكراً لك.

قطب إيان جبينه وبدا أنه فهم ما تعنيه وبدا أنه لم يعجبه الأمر.

وقال بهدوء:

ـ إنك لن تدعيهم يعلموا شيئا حول هذا البيكينى. أليس كذلك.

ـ نظرت لوريت إلى هالت مبتسمة ثم أجابته قائلة :

ـ لا، ما دام يمكننا ذلك.

الفصل الثامن

لم يكن من السـهل إقنـاع إيان أن من الأفـضل أن يوصلهـا أبيها وهالت إلى المنزل، كان يصر هو على أن يوصلهاإلى المنزل لأنه هو ابن عمها. وأخيراً تمكنت من إقناعه.

أحست لوريت بمشـاعر غريبـة لخروجهـا من المستشـفى بعد يومين كـاملين فى المسـتشـفى، كـانت تشعـر بعـدم الثقـة ولكن ترحيب أبيها بها كان مساعـد لرفع حالتها المعنوية وتدعيم ثقتها بنفسها.

عندمانزلت من السيارة متـجهة إلى باب المنزل سار بابا رفيق بجانبها من ناحية وهالت سارت من الناحية الأخرى.

عندمـا دخلت إلى الصـالة أحـست بمشـاعـر حنين بداخلهـا وشوق للمنزل الذى طالما أحبته .

وجدت باب الصالون نصف مفـتوح فنظرت إليه وتسارعت دقات قلبها متساءلة فى نفسها هل نورى موجود بالداخل أم لا.

تتبع رفيق كايمان إتجاه نظراتها وقال :

ـ لم يصل نورى بعد للمنزل يا طفلتى،سوف يرحب بك عندما يأتى !

والآن دعينانذهب للصالون لنشرب بعض الشاى.

مشوا باتجاه الصالون، أحست لوريت أنها سعيدة للعودة إلى منزلها الحبيب، فضغطت بيدها على زراع رفيق كايمان قائلة بسعادة ظاهرة.

ـ أوه يا بابا رفيق، أنا سعيدة جداً إننى فى المنزل!

ابتسم بهدوء وعندما وصلوا إلى الصالون جلست لوريت كالمعتاد على الأريكة مكانها المفضل وبجانبها رفيق كايمان وجلست هالت على مقربة منهما فى مقعد بزارعين وقال رفيق:

ـ يجب أن تخبرينا عن هذه الحادثة ، وكيف حدثت . لقد فهمنا من الطبيبة أنك قد استعدتى ذاكرتك.

قالت لوريت بحذر :

ـ نعم، معظمها تقريباً أتذكر أننى دخلت فى المياه وسبحت مع إيان وتسابقنا فى المياه، ولكننى لا أتذكر اصطدام رأسى

بالصخرة.

هزّ رفيق كايمان رأسه وقال:

- أنتِ تسبحين جيداً بالطبع أتذكر كم كنت ماهرة وأنتِ طفلة.

- لقد علمني دادى السباحة مبكراً. لقد كنا نعيش بالقرب من المياه ولم يكن يستطيع مراقبتى دائماً لذا فكر أنه سيكون من الأمان أن يعلمنى السباحة.

- كان رجلا حكيما، وكان محبوبا هل تتذكرينه جيداً يالوريت ؟

فكرت قليلاً ثم أجابت قائلة :

- لا أعرف حقاً، يا بابا رفيق أعتقد أننى أتذكره أحياناً ولكن بعد ذلك خاصة مؤخراً لست متأكدة من الصورة التى فى خيالى هى لدادى أم لإيان ابن عمى.

- ابن عمك يشبه كثيراً صديقى القديم؟

- إنه يشبهه جداً.

اندهشت لوريت لأنها لاحظت لأول مرة أن إيان لم يقابل

أبداً رفيق كايمان فأضافت.

ـ ولكنك لم تقابل إيان أليس كذلك ؟

ـ كلما جاء هنا ليراك يبدو أننى كنت مشغولا ولم تواتنى الفرصة لسعادة مقابلته . وهذا شىء أود أن أفعله .

ـ أنا متأكدة أنك ستوافق معى على الشبه الكبير بينهما يابابا رفيق. خاصة فى أشياء معينة مثل لون الشعر بالطبع وعينيه ولكن ليس هذا فقط. فى الطريقة التى يرفع بها رأسه وفى طريقة تحدثه حتى نفس طريقة ضحكه.

قال بنعومه مفكراً.

ـ كان أبيك يحب أن يضحك كثيراً. وبالطبع هذا الشبه القوى لوالدك يقربك منه.

ـ حسناً ... نعم، أعتقد ذلك .

لم تكن متأكدة مما وراء تلك الملاحظة ونظرت إليه غير متأكدة.

كان من الصعب معرفة مايدور فى عقله.

ولكننى معجبة بإيان ليس فقط لأنه يشبه والدى يا بابا رفيق. إنه جذاب جداً. أنا متأكدة أنك سوف تحبه عندما تقابله .

ـ ربما حان الوقت لمقابلته . ربما سيقبل السيد كيرن دعوة للعشاء معنا ذات مساء. . سيكون هناك أصدقاء قلائل، إنها حفلة صغيرة التى سنقيمها . لم نقم حفلات منذ وقت طويل سيكون من الجيد إقامة حفلة الآن وستتاح لىّ الفرصة لمقابلة ابن عمك لأحكم بنفسى كم يشبه صديقى القديم.

ـ بالطبع يا بابا رفيق .

كان صوتها هادئًا فنظر إليها الرجل العجوز سائلاً:

ـ ألا تعجبك الفكرة يا لوريت ؟ إذا أردتى الانتظار حتى تشعرى أنك أفضل ...

ـ لا ، إننى بالفعل بخير الآن.

ـ جيد، إذن سنرتب الأمر فى الحال كما أعتقد.

قالت بهدوء:

ـ سيعود إيان فى غضون إسبوعين إلى انجلترا، أنا متأكدة أنه سيحب الحضور يا بابا.

قال الرجل العجوز مبتسماً

ـ إذن يجب أن نسرع فى إقامة الحفلة يا بيبيك ، صح؟ ربما سنترك أمر الدعوة إليك لتوجهيها إليه ؟

ـ نعم، بالطبع يا بابا رفيق.

لم ترى لوريت نورى حتى المساء، عاد من المكتب كما يعود قرب المساء . ولكن لوريت تضايقت، كانت ستكون سعيدة لو كان غير من روتينه اليومى وجاء ليطمئن عليها فى أول يوم خروج لها من المستشفى.

كانت فى الصالون وحدها عندما سمعت خطواته متجهة إلى الصالون فتسارعت دقات قلبها عندما أحست به قريباً.

فتح الباب فنظرت لأعلى بسرعة كان وجهها متوتر كانت ممسكة بيدها مجلة . قالت بصوت فرح :

ـ أهلاً يا نورى.

لم تستطع قراءة التعبير الذى فى عينيه، نظر إليها بعينيه الداكنتين وقال:

ـ لم أستطع المجىء باكراً، كان هناك ... مشكلة احتاجت لاهتمامى.

أدهشها الاعتذار الذى قدمه لها وقالت :

ـ أوه، بالطبع. أعرف أنك مشغول.

نظر إليها متفحصاً وقال:

ـ هل أنتِ أفضل الآن؟

هزت رأسها وقالت مبتسمة.

ـ إننى بخير تماما الآن. شكراً لك.

لمست اللازق الطبى الذى على جبهتها وقالت :

ـ ليس الأمر سيئا كما يبدو.

ـ وذاكرتك؟ هل عادت إليك ؟

معظمها تقريباً. ما زالت مشوشة قليلاً ولكننى أتذكر معظم ماحدث.

نظرت إليه وقالت مشيرة على الأريكة بجانبها.

ـ أتمنى لو جلست . فأنت تبدو بعيداً جداً وأنت واقف هكذا.

بدون كلمة جلس نورى بجانبها واستدار إليها متاملاً إياها

ناظراً إلى عينيهـا الزرقاوتين وفمها الأحمـر وخديها اللذين بدءا يستعيدان إحمرارهما .وقال :

ـ ماذا حدث يا لوريت ؟

ـ لقد ذهبنا للسباحة.

قطب حاجبيه كما لوكانت الفكرة لاتعجبه وقال :

ـ لقد فهمت ذلك ولكن ما الذى حدث عندما جرحتى ؟

ـ لقد كان الأمر إهمال كمـا أعتقد . كان يجب علىَّ أن أنظر إلى أين أنا متجهـة ولكنى لم أفعل. كنـا نسبح فى وسط البـحر تقريباً ولم ألاحظ أننى قريبة من أحد الصخور.

لقد فهمت.

أحست أنه يفكر بشىء ما فقالت بسرعة:

ـ ليس هناك طريقة لجعلها غلطة إيان يا نورى.

ندمت لوريت حالما نطقت بكلماتها ولو غضب لما اندهشت.

ولكنه نظر إليها بهدوء على فمه ظلال ابتسامة وقال :

ـ أنا أعرفك جيداً يـا بيبيك، لأفكر أنك غبية للسـباحة حول

الصـخور . ليـس لدى شك أن الخطأ خطأك . هل يجـعلك هذا سعيدة ؟ أن تعلمى أننى لا ألوم ابن عمك على حادثتك؟

نظرت إليه بصمت مندهشة وقالت :

- على الأقل لقد جاء إيـان وزارنـى فـى المستشـفى . وأنت لم تفعل

- هل كنت تريدنى أن أزورك؟

نظرت إليه وقالت بهدوء :

- كنت سأكون سعيدة برؤيتك. لقـد أحسست أننى مهجورة هناك. أنا لم أدخل مستشفى من قبل .

مد يده ولمس اللازق الطبى الذى عـلى جبهتـها بيده الكبـيرة بلطف فأحست بدقات قلبها تسرع وسمعته يقول :

- مسكينة يا لوريت لقد اعتقدنا أننا فقدناك عندما اتصل ابن عمك . لقـد كان خائفاً ... لقـد تكلم عن دماء كثـيرة تنزف من رأسك وأنك كنت غير واعية وفى المستشفى.

- لقد كان خائفا.. لقد أخبرنى هذا.

هزّ نورى رأسه وكان على وجهه تعبير لطيف وقال :

ـ لقد كان الأمر مخيفا يا صغيرتى. أنا لاأستطيع التذكر إننى خفت هكذا منذ وفاة آنا.

لم تتوقع أن يكون قد خاف عليها هكذا مثل ما خاف على والدته التى مرضت قبل أن تموت.

نظرت إليه وعيناها قد اتسعتا وقالت مندهشة :

ـ أنا ... لم ألاحظ.

أخذ نورى يدها بلطف بين يديه وقال :

ـ ألم تلاحظى اهتمامنا بكِ؟ ولكن بالتأكيد تعلمى الآن كم انتِ مهمة بالنسبة لنا فأنتِ واحدة منا يا بيبيك.

ـ لقد قال إيان إنه كان خائفا، ولكننى لم أعتقد ...

قال بهدوء مقاطعاً :

ـ أظننتِ أننا أقل خوفاً؟ ولكن كيف تعتقدين ذلك يا لوريت بينما نحن نَعرفك منذ سنوات بعيدة وهو ... هو غريب بالنسبة لكِ.

ـ نورى ...

ـ إنه غريب يالوريت !

أمسك يدها بقوة أكبر وقال بإصرار.

منذ متى تعرفينه ؟

أجابته بسرعة :

ـ تقريبا عشرة أيام. ولكنه ابن عمى يا نورى . أعتقد ... أن ذلك يجعل اختلاف بالطريقة التى يشعر بها حيالى.

ـ الطريقة التى يشعر بهـا ! كيف هذا! إنه يحاول أن يجعلك متمردة ضد طرقنا ...

ـ نورى ، لايمكنك لوم إيان بأنه يجعلنى متمردة ...

لقد كنت دائما تعتقدنى متمردة !

ـ ربما ، ولكن لم يكن هناك من يتعمـد أن يجعلك تخدعين عائلتك. لم تكونى هكذا أبداً حتى أتى ذلك الرجل!

ـ أنت لاتحبه !

ـ أنا لا أحبه ! كنت أتمنى ألا تتأثرى به هكذا يا لوريت.

كانت تعلم أنه على حق، فلقد حاول إيان جعلها تتمرد على العادات التركية وطرقهم فى التفكير ...

ـ أنت تجعل الأمر يبدو كما لو لم يكن لدى إرادة وأنت من بين الناس تعلم أن هذا غير صحيح يا نورى.

ترك نورى يدها فقالت مضيفة:

ـ نورى ... أتمنى أن لا نتشاجر دائماً . أنا لا أريد مشاجرتك ولكن بطريقة ما يبدو أننا نفعل دائماً و ...

دموع مفاجئة لمعت فى عينيها التى كانت تنظر إليه وبعدم توقع ابتسم نورى ثم رفع يده ولمس خدها بطرف أصبعه برقة وقال:

ـ ربما لأننا نحن الاثنان سريعى الغضب يا صغيرتى.

كان مشاركته لها فى الخطأ غير متوقعة وأثرت فيها نبرة صوته الرقيقة ولمسة أصابعه الخفيفة على خدها فابتسمت قائلة:

ـ ربما علينا التعلم أن نعد إلى عشرة!

ـ نعد إلى عشرة ؟

كانت ملامح وجهه مندهشة وعلى جبينه تقطيبة حادة مما جعلها تضحك بنعومة وقالت.

ـ إنه شيء اعتاد دادى أن يقوله لى عندما أفقد السيطرة على أعصابى، عليك أن تأخذ نفس طويل وتطلقه ببطء بينماتعد إلى عشرة ... من المفترض أن تعلمك السيطرة على غضبك .

ـ آه ! إذن علينا أن نتعلم العد إلى عشرة .

ـ سأحاول.

نظر إليها للحظة ثم ابتسم معلقاً:

ـ أظن أننا يجب أن نحتفل بعودتك إلى المنزل سالمة

ستحبين ذلك ؟عندما تشعرين أنكِ بخير مرة أخرى.

ترددت قائلة :

ـ نورى ... بابا رفيق اقترح إقامة حفلة عشاء.

ـ حفلة عشاء، هذه فكرة جيدة ، ستحبين ذلك أليس كذلك؟

ـ إنه ... إنه يريد رؤية إيان .. حيث إنه قد علم إنه يشبه أبى لدرجة كبيرة . لقد أخبرته أن إيان سيعود إلى إنجلترا قريباً وقال إنه سوف يقيم الحفلة قبل أن يذهب.

ضاقت عينا نورى وقال :

ـ سيعود لدياره ؟

ـ قريباً جداً ... فى الحقيقة فى أقل من أسبوعين.

ـ آه.

بدا راضيا وأضاف:

ـ وبابا قرر أن يقيم له حفلة عشاء ؟

ـ لقد قال: إنها ستكون فرصة ليقابله فيها.

لقد كانت فكرة بابا رفيق يا نورى وأنا ...

ـ ولكن بالطبع ... إن أبى يحب إقامة الحفلات إنه بيته يدعو إليه من يريد يا بيبيك.

ـ نورى، أنت لن ...

قاطعها بسرعة وقال :

ضيف فى منزل أبى يالوريت ؟ أظن أن أبى لديه فضول حول ابن عمك، إنه شيئ طبيعى فى هذه الظروف.

وأيضاً ربما يكون لديه فضول حول نواياه.

نظرت إليه مندهشة وقالت :

ـ نواياه ؟

وقف نورى على قدمية وقال ناظراً لأسفل إليها :

ـ بالطبع . إنها عادة من وجهة نظر أبى، إنه عندما يدعو الرجال النساء للخروج معهم فقط عندما يكون لديهم مشروع خطبة .

ولقد جاء هنا ابن عمك أكثر من مرة ربما يريد أبى أن يتأكد أن نواياه شريفة تجاهك.

ـ أوه ، نورى لا .

بدا أنه يجد إحراجها الذى بدا على وجهها شيئا ممتعا فلقد ابتسم ناظراً إليها وقال :

ـ ألا زلتِ خجولة من فكرة الزواج؟ هل يخيفك ذلك كثيراً؟

ـ ليس لديك الحق فى أن تحدثنى عن الزواج يانورى، أنت تعلم أن ذلك لن يسعد أبيك.

قبضت يديه القويتين حول زراعها فنظرت إليه وهو يقول لها.

ـ ولكن ألا تتمنين أن تتزوجى من ابن عمك ذو الشعر الأحمر؟

ـ لا أريد الزواج من أحد!

ـ أبداً . ولكن بالتأكيد لن تظلى بدون زواج طوال عمرك؟

ـ إذا أردت ذلك ؟ سأكون هكذا !

قربها منه وقال بصوت عميق :

ـ لا أعتقد ذلك يا بيبيك ! شخص ما سيجعلك تبدلين رأيك وسوف تذهبين إليه بإرادتك!

ـ أنت ... تبدو متأكداً من ذلك !

كان صوتها غير منتظم لتسارع دقات قلبها من قربها منه.

ابتسم نورى ببطء ناظراً إليها وقال :

ـ أوه، أنا كذلك ، إننى متأكد تماماً!

قربها إليه أكثر وعانقها لم تقاومه لوريت وإنما أغمضت عينيها وعندما رفع رأسه ونظر إليها للحظة ثم قال :

ـ أعتقد أن ذلك هو وقت العشاء، هلا ذهبنا ؟

اتسعت عيناها وهى تنظر إليه ثم هزت رأسها فأمسك يدها متجهاً إلى الباب.

اتصل إيان فى اليوم التـالى ليسأل عن حالهـا . وعندما طلب أن يحضـر إليها فكرت لوريت لـو أنها وافقت فـستكون هالت موجـودة معهـما وهى تريد أن تعرض عليـه دعوة رفيق كـايمان وربما يرفض، لذا فهى لاتريد أن يكون رفضه أمام هالت.

لذا طلبت منه أن يقابلهـا عند ناصية الشـارع الذى يوجد به المنزل ،انتظرها إيان فى سيارته وعندما ظهـرت خرج من السيارة واقترب منها وقبلها ثم أدخلها السيارة وسألها:

ـ كيف حالك يا حبى؟

ـ أنا أفضل كثيراً يا إيان شكراً لك.

ـ هل ذهب ألم رأسك؟

ـ تقريباً

نظر إليها متأملاً ثم قال :

ـ أعتقد أننا سنأخذ جولة بالسيارة، سنختار مكانا لطيفا بعيدا عن الشمس لنجلس به.

ابتـسـمت لوريت لاهتـمامـه وقـالت عندمـا شغـل محـرك السيارة.

- أنت الذى يجب أن تبتعد عن الشمس . لقد اعتدت عليها.

- أرجوك ، أنا لا أريد أن يطاردنى أى أحد من أهلك الأتراك لإهمالى معك.

نظرت إليه معاتبة وقالت:

- إيان، أرجوك.

- رفع يده قائلاً :

حسناً، أنا آسف يا حبى ! أنا فقط أشعر أن عائلتك الحامية تضعنى فى عقلها معتبرة أننى المسؤول عن حادثك.

- لا ، على الإطلاق . نورى قال إنه لايلوم أحد غيرى.

اندهش إيان وقال:

- حقاً؟

- نعم ، وفى الحقيقة إن بابا رفيق أخبرنى أن أدعوك لحفلة عشاء الأسبوع القادم . هل ستأتى ؟

- حفلة عشاء ؟ هل أنتِ جادة ؟

نظرت إليه جادة وقالت :

ـ بالطبع أنا جادة . لقد كان بابا رفيق صديقا حميما لدادى.
وهو ... حسنا، إنه يود مقابلتك لأننى أخبرته كم تشبه والدى.

ـ وهذا هو السبب الوحيد ؟

ـ أنا لا أعرف هل لديه أسباب أخرى . وأيضاً لأنك ابن عمى، بالطبع إن الأتراك لديهم حسن ضيافة يا إيان. لابد وأنك اكتشفت ذلك فى الوقت القصير الذى قضيته هنا.

ـ أوه ، فعلاً ! لقد كانت علاقتى جيدة بكل من قابلتهم ولكن عائلة كايمان. ...

ـ أوه، لا يمكن أن ترفض يا إيان !

ـ حسنا يا ابنة عمى، سآتى إلى حفلة العشاء ولكن افعلى شيئا واحدا لىَّ. إبقى نورى بيه بعيداً عن طريقى وإلا سنتشاجر !

ـ أوه ، لا يا إيان لن تفعل !

بدا أنه حزم أمره فنظرت إليه غاضبة فقال :

ـ ألا تصدقين ذلك يا عزيزتى، سأتشاجر معه لو استفزنى ذلك الرجل ذو العينان السوداوان.

ـ أنا لاأفهمك، كيف تكره شخصا ما بينما لم تعرفه سوى

من فترة قصيرة ؟

- سهل ـــــ عندما يكون نورى بيه ربما لأننى أشك أن لديه خطط لكِ وأكره فكرة اختفائك فى منزل تركى لبقية حياتك!

الفصل التاسع

يوم الحفلة بعد الغداء صعدت لوريت إلى حجرتها وأخذت حماما ساخنا طويلا لمدة نصف ساعة.

سيحضر ناس آخرين للحفلة ، لذا ليس عليها الاعتقاد أن هناك وراء دعوة بابا رفيق شيء ، خرجت من الحمام وأمسكت الفستان الذى اختارته لترتديه اليوم . كان لونه أخضر وقماشه شيفون نظرت إلى مرآة حجرتها ووجدت أن لونه يناسبها لدرجة كبيرة . وراحت تضع الماكياج باعتناء ثم ابتعدت عن المرآة متجهة للباب.

لم يكن هناك أحد فى الصالون ، كان الوقت مبكراً لوصول أحد من الضيوف . لذا جلست على الأريكة وأمسكت مجلة لتقرأها حتى سمعت أصوات آتية من الصالة . نورى وهالت ، لاحظت أنهم يتكلمون بحماس شديد بالتركية ولكن بدا أن هناك شيء لايوافقان عليه ويختلفا فيه.

فتح باب الصالون ودخلت هالت التى كانت تبدو رائعة فى ثوبها الأزرق وتبعها نورى الذى يرتدى بذلة كحلية اللون وتحتها قميص أبيض مشرق . وبدا بوجهه الأسمر وعينيه الداكنتين ساحرا جلس بهدوء فى أحد المقاعد بعدما حياها وأمسك جريدة

بينما هالت التى كان يبدو عليها الدهشة جاءت وجلست بجانب لوريت على الأريكة وعيناها تحاولان أن ترسلا رسالة . وبما إنها لن تستطيع قول شيء فى حضور نورى، اقترحت لوريت أن تتجولا فى الحديقة قبل وصول الضيوف ، وافقت هالت على الفور. راقبهما نورى وهما تخرجان من الحجرة وبدا للحظة أنه يريد قول شيء للوريت ولكن لخيبة أملها أعاد انتباهه للجريدة عندما وصلوا إلى الحديقة استدارت هالت إلى لوريت قائلة .

- أنا آسفة يا لوريت، ولكن الخداع الذى حاولناه لنخبىء حكاية ثوب السباحة لم تنجح كما أخشى.

إندهشت لوريت ونظرت إليها متساءلة :

- أنا لا أفهم يا هالت .

- أتذكرين عندما آتيت للمستشفى لأخذ ثوب السباحة

وانت ...

ـ آه هذا ! هل هذا هو مـا كنت ونورى تتـحدثان عنه عندمـا دخلتما الآن ؟

ـ نعم ، لقـد اكتـشف أمر الثـوب الذى كنت ترتدينه عندمـا ذهبتِ للسباحة مع ابن عمك.

ـ أو. يا إلهى !

نظرت إليها هالت آسفة وقالت؟

ـ أنا آسفة يالوريت .

ابتسمت لوريت وقالت :

ـ ولم عليـك أن تكونيـن آسـفة ، فلم تكونى المرتـديه الثوب إنه أنا !

ـ لقد اكـتشف أيضاً أننى ذهبت للمسـتشفى لأحضـر الثوب حتى لايراه بابا ... أو نورى.

ـ أوه يا هالت لا!

ـ لقد اخبرنى أن فعل كهذا هو خداع متعمد وأشياء أخرى.

ـ أوه، ولكن ليس لديه حق ليتهمك بهذا . لقد كنتِ تحاولين مساعدتى .كان يجب أن يلاحظ ذلك .

ـ إنه لن يخبر بابا.

ـ حسناً ولكنني يجب أن أخبره أنكِ لاتستحقين تلك الإتهامات فهذا ليس عدلاً !

هزت هالت رأسها قائلة :

ـ ليس هذا ضرورى يا لوريت .

ـ لكن ما لا أفهمه كيف علم نورى ؟

ـ لقد قابل الدكتورة السيليك هى وزوجها على الغداء وأخبرته الدكتورة عما كنت ترتدينه ولقد ضحكا عن كيف يمكنك السباحة بثوب صغير هكذا.

ـ أوه يا إلهى ، لابد أنه لمن يعجبه ذلك ! إن هذه الطبيبة غير كتومة .

نظرت إليها هالت للحظة ثم قالت :

ـ أنا أظن أن نورى لم يكن مهتم بأنكِ ترتدين مثل هذا الثوب ، ولكن كان مهتما بأنك كنت مع ابن عمك. وترتديه.

أنا لا أستطيع فهم نورى دائماً مثل بيديا ولطيفة . إنه يتصرف بغرابة .

ـ وهل يفهمه أحد؟

ـ لقـد أخبرتـه إنه من حقك أن ترتدى مـا تريدينه. وهو الآن غاضب جداً منى.

ابتسمت لوريت وقالت :

ـ سوف أفتقدك عندما تتزوجين يا أختى.

ـ سوف أفـتقـدك أيضاً يا لوريت والآن دعينـا ندخل قبل أن يأتى أحد الضيوف .

وصل حـسـين فـتركـتـه مع هالت لوحـدهمـا فى الصـالون وعندما خـرجت وجدت نورى متـجها إليهـا خارجاً من حـجرة الجلوس سائلاً :

ـ أعتقد أننى سمعت وصول أحد.

ـ نعم، إنه حسين . لقد تركتهما وحدهما قليلاً. فهما لا تتاح لهما الفرصة بالانفراد قليلاً!

نظر نورى إليها ثم قال بصوت ناعم:

ـ وأنت لاتوافقين على ذلك ؟

ـ أنا أتعاطف مع الناس الواقعين فى الحب كـهالت وحسين ولايمكنهم الإنفراد قليلاً لبعض الأحيان.

ابتسم نورى ورفع حاجبه قائلا

ـ هل تفهمين إحساس المحبين يا لوريت ؟

غضبت لوريت وقالت :

ـ أحاول ! يجب أن تتاح لهم الفرصة للانفراد قليلاً!

ـ هذا يبدو ككلام ابن عمك يا لوريت .

ـ حسناً،إيان على الأقل يتفهم دوافعى.

ـ أشك فى أنه يعرفك جيداً، ومع ذلك فلقد رآك عارية تقريبا !

أحست لوريت أن الدماء احتقنت فى وجهها وأن الدموع تجمعت فى عينيها فقالت :

ـ كنت أعلم أنك ستثير الموضوع فى أقرب فرصة !

فأنت لايمكنك المقاومة أليس كذلك يا نورى؟

أنكر بهدوء :

ـ على العكس . لم أقصد أن أتحدث عن الموضوع . وأنا متضايق من جعلك تقودينى لأن أذكر هذا الموضوع!

سمعوا أصواتا آتية ،ولكن لوريت بالكاد سمعتها لأنها لن تطيق الأمسية كلها وهى تعلم أنه غاضب منها، فقالت

مقتربة منه:

- نورى!

- لدينا ضيوف !

استدار بسرعة وتركها متجهاً للضيوف الذين ظهروا فمشت لوريت خلفه.

كان إيان ورفيق كايمان متفقين هذه الأمسية فلقد تكلما معاً ما يقرب الساعة وهم على مائدة العشاء . ولكن لوريت لم ترى نورى يتحدث مع إيان سوى عندما سلم عليه وحياه بعد انتهاء العشاء خرجت وإيان إلى الحديقة.

وقال إيان بنعومة :

- أنت لاتستمتعين بهذه الحفلة يا عزيزتى أليس كذلك ؟

- أوه ، إنه ليس خطأك. أنا ... لقد تناقشت مع نورى قبل الحفلة ... كانت بداية حسنة جداً للمساء.

- تناقشتما حولى ؟

هزت رأسها بسرعة وقالت :

- لا، حول البيكينى !

ـ أوه، بحق السمـاء يا لوريت ! أخبـريه أن يذهب للجحـيم وتعالى معى إلى انجلترا!

ـ لا!

نظر إليها جاداً وسأل:

ـ لم لا؟

ـ لايمكنها الشـرح له فهى لايمكنها ترك المنزل هنا. سمـعته يقول بحزم.

ـ تعالى معى ياحبى . يمكننا قـضاء وقت رائع معاً. أوعدك . لايمكنك البـقاء هنا. ليس بوجـود ذلك الشيطان الذى يبـقيك محبوسة مثل ...

ـ لا يا إيان !

أحست لوريت بدقات قلبها المسرعـة وأصبحت الآن متأكدة فجأة لماذا لا تريد ترك تركيا والرحيل مع إيان وقالت :

ـ أنا ... لا أستطيع الذهاب بعيـدا معك يا إيان . أرجـوك لاتجعل الأمر صعباً علىَّ بإصرارك.

ـ أنت خائفة ؟

هزت رأسـها ببطء ونظرت بعـيداً عنه فـأمسك إيان بذقنـها

ليجبرها على النظر إليه وبدت فى عينيها الإدراك وقال :

ـ أوه، ياإلهى أيتها الغبية الصغيرة ! إذن هذا هو الأمر!

بدا المنزل هادىء الآن بعد ما غادر الجميع المنزل . احست لوريت بأنها لن يمكنها النوم فمشاعرها مرتبكة ومشوشة لقد عرف إيان سريعاً عن كيفية شعورها حيال نورى وعن حبها له ولكنها تمنت ألا يعرف نورى شيئا.

فى هذه اللحظة كان بالصالون مع أبيه وترددت فى إزعاجهما لقول تصبحان على خير لأنهما بدا جادين حول شىء ما وهم يدخلون للصالون.

ذهبت هالت للنوم منذ قليل تاركة أباها فى الحديقة.

فكرت لوريت فى الصعود للنوم بدون أن تودعهم ولكنها لم تفعل ذلك أبداً من قبل والعادات القديمة لايمكن محوها.

دخلت للمنزل فوجدت باب الصالون مفتوحا، فاتجهت إليه ووقفت عند الباب فرأت نورى يجلس فى أحد المقاعد ونظر إليها مندهشاً بحدة ثم نظر إلى ما بين قدميه وكان رفيق كايمان يجلس على الأريكة وعندما رآها رفع يده قائلاً:

ـ تعالى يا بيبيك!

عبرت لوريت الغرفة مترددة ناظرة بإتجاه نورى وجلست بجانب رفيق كايمان . وأخذ يدها بين يداه بحنان ونظر إليها للحظة قبل أن يتكلم.

ـ لقد جئت لأقول تصبح على خير يا بابا رفيق ... أنا لم أرد أن أقاطعكم.

ـ لدى ما أريد أن أناقشك فيه ياصغيرتى.

ـ أنا ؟

نظرت إلى نورى فوجدته يراقبها بهدوء فأحست بالقشعريرة. اختار رفيق كلماته بحذر وعناية :

ـ لقد قابلت ابن عمك إنه يشبه والدك كثيراً يا صغيرتى، صح ؟

ـ كثيراً يا بابا.

ـ ولكنك لا تتمنين الزواج به أليس كذلك ؟

ـ أوه ، لا يابابا رفيق لقد أخبرته فعلاً ...

ترددت قليلا ثم قالت :

ـ لا ، أنا لا أريد الزواج بإيان. إننى لم أعرفه طويلاً ... وهذا جزء من السبب الذى منعنى من الذهاب معه للديار

كما طلب منى.

ـ هل سألك الذهاب معه.

سأل نورى ونظر رفيق إلى ابنه ليصمت وقال رفيق :

ـ لم أدرك ذلك . كان قراراً صعبًا لتتخذيه وحدك .

ـ ولكنى فعلت، لقد أخبرته أننى لن أذهب معه.

ـ لهذا فأنا ... شاكر لكِ . هل مازلتى رافضة لفكرة الزواج يا لوريت ؟

اندهشت لوريت ونظرت إلى نورى ثم أخفضت عينيها لأنها رأت شيئاً لم تفهمه فى عينيه.

بللت شفتيها المرتعشتين قائلة:

ـ إنه يعتمد على ... أقصد فقط أننى لن أتزوج شخصا قد اخترته لَىّ . لا أستطيع الزواج بشخص أنت اخترته لىّ كزوج يا بابا أرجوك أن تفهمنى .

ـ أنت تحبيطينى يا صغيرتى.

ابتسم ونظرت إليه وهو ينظر إلى ابنه فقالت :

ـ سيعتمد الأمر على ... على من اخترته لىّ يا بابا .

أمسك الرجل العجوز يدها قائلاً :

ـ هل ستقبلين بابنى الوحيد يا طفلتى ؟

ـ نورى !

أحست أن الدماء صعدت لوجهها خجلاً وشعرت أنها تريد البكاء والضحك من الراحة . نظرت إليه فوجدته ينظر إليها بدفء وعلى شفتيه ابتسامة حلوة .

ـ أوه، نعم يا بابا سأتزوج نورى ... إذا كان يريدنى !

أكد لها نورى من مقعده قائلاً.

ـ لقد انتظرتك طويلاً يا حبى. والآن أعتقد أننى يجب ألا انتظر أكثر من ذلك.

ـ لم يكن يجب أن تكون هنا!

أخبره والده ضاحكاً وأضاف :

ـ فى هذه الحالة المربكة كنت والد العريس والعروسة!

نظرت لوريت إلى رفيق قائلة :

ـ هلا تركت نورى يسألنى بنفسه يا بابا ، فقط كما فى إنجلترا؟ إنها ... عادة أحبها.

نظر رفيق إلى ابنه ثم ابتسم ووقف على قدميه قائلاً :

ـ حسناً ، لا أستطيع أن أرفض طلبك.

ـ شكراً لك يا بابا!

وقفت على قدميها وطبعت قبلة على خده وقالت :

ـ أنت دائما تدللنى ، هكذا يقول نورى.

ـ والآن سوف يفعل هو أيضاً. وبما أنه الآن متأكد من موافقتك فهو لم يعد خائفاً من ذهابك بعيداً أو مجيء أحد لأخذك بعيداً عنه.

تركهما وخرج وبعد لحظة أو اثنتين شعرت لوريت بيدين حنونتين حول زراعيها ليديرها ببطء.

كان نورى ينظر لأسفل فى عينى لوريت الزرقاوتين اللتين كانتا تشعان سعادة . قربها منه وعانقها طويلاً واستجابت له سعيدة .

ابتعد قليلاً عنها وسألها ناظراً لوجهها الجميل:

ـ أتوافقين علىّ يا لوريت؟

ـ بالطبع يا نورى ولكن هل انتظرتنى طويلاً حقاً ؟

ـ نعم ، حتى قبل أن تعودى من المدرسة فى أوروبا. هل يدهشك ذلك ؟ لقد كنت جميلة دوماً كحالك الآن.

ولقد كنت رجلا بما فيه الكفاية لألاحظ ذلك.

ـ وفى الحال عاملتنى سيئاً! أنت لاتعلم كم كرهتك أحيانا.

لا، إننى لم أكرهك أبداً.

نظر إليها ضاحكاً وقال :

ـ لقد كنت خائفاً من فقدانك وخائفاً جداً من أن تلاحظى كم أحبك قبل أن تكبرى كفاية لتتقبلى الحقيقة.

نظرت إليه بفضول قائلة:

ـ هل ... لهذا لم تتزوج أبداً ؟

ضحك نورى وقال بهدوء :

ـ إذا أخبرتك ذلك ستعرفين كل أسرارى يا جميلتى ! لقد أحببتك وانتظرتك لسنوات كان على التحرك الآن سريعاً لقد كنت خائفاً أن يأخذك إيان كيرن بعيداً عنى !

هزت رأسها بحزم قائلة :

ـ لم يكن يستطيع ذلك!

ابتسم نورى وقال :

ـ ولكننى لم أعرف أنك فعلاً أخبرتيه أنكِ لن تذهبى معه. كنت خائفاً أن يبهرك وأفقدك للأبد.

ـ لذا استعنت ببابا كما الطريقة القديمة .

ـ إنها طرقنا يا لوريت . ألا توافقين عليها ؟

دفنت لوريت رأسها فى صدره وقالت :

ـ أنا أوافق على أى شىء يجعلنى قادرة على الزواج بك.
يا حبيبى!

رفع نورى وجهها لينظر إليه وقال برقة :

ـ إذن ستتزوجينى يا حبيبتى ؟

ابتسمت له وقالت :

ـ أنا أحبك.

***

